الإتصال
ووسائله الحديثة

أسامة عبد الرحمن

مقدمة

ما زالت مواقع الويب تتوسع بإضافة صفحات جديدة إلى مواقع قائمة، أو استحداث مواقع جديدة لتلبية التحولات المستمرة للمجتمع المعولم باتجاه المجتمع الرقمي الشامل .

ولقد أضحت الاتصالات اليوم ضرورة حيوية تسهل الكثير من أمور الحياة اليومية سواء في المعاملات الاقتصادية أو التبادل الثقافي وحتى في تنقل الناس من مكان لآخر، وقد عرفت الاتصالات تطورا هاما خصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين، ففي البداية كانت الاتصالات مجسدة أساسا في الهاتف والتلغراف ثم تطورت لتشمل الفاكس ثم تطورت أكثر مع ظهور الهاتف النقال الذي شكل طفرة نوعية هامة في عالم الاتصالات، وعليه أصبحت الاتصالات فى مختلف بقاع العالم شيء ضروري تعتمد عليه الشعوب في تواصلها مع الخارج والداخل، فلا تكاد تخلو معاملة معينة من تدخل الاتصالات فيها، فقد أصبح طلب منتج معين أو بيع منتج معين وحجز تذكرة السفر وتحديد المواعيد والتعرف على الغير متوقف بشكل كبير على الاتصالات خصوصاً الهاتفية منها في أغلب الأحيان، ولما كان للاتصالات كل هذا الحضور البارز والضروري، فقد توجهت جل الدول إلى محاولة تطوير هذا القطاع، من خلال فتحها الأبواب للاستثمارات الأجنبية العاملة في القطاع، وتوظيفها لرؤوس أموال بغية تحسين حالتها في هذا القطاع، وما إن فتحت أبواب الاستثمار سارعت عدة شركات أجنبية نحو دخول بلدان مختلفة.

ومع دخولها بدأت البلدان تعرف بعض التغيرات التي قد تبدو للوهلة الأولى طفيفة، لكنها في العمق كبيرة، تغيرات مست الحياة اليومية للمواطن ونقول أن دخول الاتصالات لمجتمعات بعينها غير كثيراً من أنماط حياتها، وأتى بأشياء جديدة فبدأت تتزاحم مكونات ثقافة مجتمع المستقبل.

والتطور سواء في الخصائص والسمات أو وسائل الاتصال أو مضامين برامج هذه الوسائل كان له أثر بالغ على توجهات الجماهير واهتماماتها ، فبعد أن كانت توجهاتهم عامة أصبحت خاصة ، كما أن هذه التطورات المتسارعة في وسائل الاتصال أتاحت للأفراد قدراً كبيراً من التحكم في نوع الوسيلة المستخدمة واختيار المضمون، ووقت التعرض الملائمين ، كما أن البعد الزمني والمكاني غير مهمين فما يحدث في العالم يمكن متابعته في البيت عن طريق التلفزيون أو الإذاعة أو الجرائد أو الانترنت.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

المفاهيم والأهمية والتاريخ

يمكن وصف الاتصال بأنه سر استمرار الحياة على الأرض وتطورها، بل أن بعض الباحثين يرى أن الاتصال هو الحياة نفسها، رغم أن الجنس البشرى لا ينفرد بهذه الظاهرة،حيث توجد أنواع من الاتصال بين الكائنات الحية، فالاتصال بين البشر شهد تنوعاً في أساليبه، وتطوراً مذهلا في المراحل التاريخية المتأخرة ومع تعدد التعريفات التي وضعت من قبل الباحثين لمفهوم الاتصال فأننا يمكن أن نعتمد تعريفا مبسطا وشاملاً له هو: أنه عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة وقد تعددت المفاهيم التي طرحت لتحديد معنى الاتصال بتعدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال ومن نماذج هذه التعريفات:

- الاتصال عملية يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من مرسل أو مصدر معين إلى مستقبل،أما الاتصال الجماهيري فهو ذلك النمط من الاتصال الذي يتم بين أكثر من شخصين لإتمام عملية الاتصال، وغالبا ما تقوم بها المؤسسات أو الهيئات عن طريق رسائل جماهيرية .

- الاتصال نقل أو انتقال للمعلومات والأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة لآخر أو لآخرين، من خلال رموز معينة .

- الاتصال عملية تحدد الوسائل والهدف الذي يتصل أو يرتبط بالآخرين، ويكون من الضروري اعتباره تطبيقا لثلاثة عناصر:العملية-الوسيلة-الهدف .

الاتصال عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة،فكرة، أو خبرة، أو أي مضمون آخر عبر قنوات اتصال ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلاً مشتركاً فيما بينهما .

-الاتصال تفاعل بالرموز اللفظية بين طرفين: أحدهما مرسل .

الاتصال عملية يتم من خلالها تحقيق معاني مشتركة متطابقة بين الشخص الذي يقوم بالمبادرة بإصدار الرسالة من جانب، والشخص الذي يستقبلها من جانب آخر .

ويعتبر الإتصال الجماهيري من أهم الظواهر البشرية والإجتماعية التي إهتم بها علماء الإجتماع وعلم النفس الإجتماعي ويعرف التّواصل الاجتماعي بأنّه نوعٌ من التّواصل الإنساني بين النّاس حيث يجتمع الإنسان مع غيره من لإشباع رغباتٍ فطريّة في نفسه أو لتحقيق أهدافٍ معيّنة في الحياة .

أسباب اختلاف التعريفات :

يمكن القول بوجود مدخلين لتعريف الاتصال المدخل الاول: ينظر إلى الاتصال على انه عملية يقوم بها طرف مرسل بإرسال رسالة إلى طرف مقابل ، بما يؤدي إلى اثر معين ويهدف إلى تعريف المراحل التي يمر بها الاتصال ويدرسها على حدة ، وأهدافها وتأثيرها على عملية الاتصال ككل وعرف الباحثون الاتصال كعملية يتم من خلالها نقل معلومات أو افكار معينة من المرسل إلى المستقبل بشكل هادف .

المدخل الثاني: ويرى ان الاتصال يقوم على تبادل المعاني الموجودة فى الرسائل من خلال تفاعل أفراد الثقافات المختلفة ، لتوصيل المعنى وفهم الرسالة وهو أيضاً تعريف بنائي أو تركيبي يركز على العناصر المكونة للمعني، والتي تنقسم إلى ثلاث مجموعات:قارئ الموضوع والموضوع وإشارته ورموزه والوعي بوجود واقع خارجي يرجع إليه الموضوع.

من التعريفات السابقة للاتصال، يلاحظ عدم اتفاق الباحثين على تعريف موحد للاتصال، ويعود ذلك إلى تعدد العلوم الإنسانية وهذا لا يشير إلى خلل بل إلى ثراء في المعنى، وتعريف الاتصال لم يعد يقتصر على أنه نشاط إنساني يمكن أن يتوقف بتحقيق الهدف بل اتصال إنساني يتسم بالاستمرار ولولا الاتصالات الشخصية، لَما عرف الآباء احتياجات أبنائهم، ولما استطاع المدرسون مساعدة تلاميذهم على التعلم، ولما استطاع الأصدقاء التنسيق مع أصدقائهم، ولما استطاع الناس المشاركة في المعرفة، ولكان ضروريًا أن يتعلم كل شخص كل شيء بنفسه، ولما أمكن للبشر في أغلب الحالات أن يحيوا لفترة طويلة بإذن الله .

علاوة على أن الإتصال الجماهيري يقصد به تلك العملية التي تتم بإستخدام وسائل الإعلام الجماهيري ويتميز الإتصال الجماهيري بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض ومتباين الإتجاهات والمستويات ، حيث تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة فائقة من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية ، التي تتمثل مقدرتها على الإتصال بإستخدام معدات ميكانيكية وإلكترونية متطورة

ونجد من أكثر التعريفات شمولاً للإتصال هو ذلك الذي يشير إليه بإعتباره عملية إشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، تتميز بالإنتشار في الزمان والمكان،فضلاً عن إستمرارها وقابليتها للتنبؤ وهو نوعٌ من أنواع التّواصل الإنساني بين النّاس حيث يجتمع الإنسان مع غيره من أجل إشباع رغباتٍ فطريّة في نفسه أو لتحقيق أهداف معيّنة في الحياة ، وأهميّة التّواصل الاجتماعي تتجلّى في أنه مؤشّر على الحركة والدّيناميكية في الحياة و تحقيق للرّغبات الإنسانيّة الفطريّة في الاجتماع مع النّاس ولحمة للمجتمع،وسلوك إنساني ينمّي شخصيّة الإنسان ويقوّيها ويثريها ومع ما ميز هذا المفهوم في القرن العشرين من اتساع مجاله إلا أن الاتصال ملكة اجتماعية ميزت الإنسان في حياته قال فيليب بروتون إن مجموع ما نسميه اليوم بممارسات الاتصال كانت موجودة منذ زمن بعيد، فالإنسان كان دائما ودوما يتواصل هذه الممارسات يمكن اعتبارها ملازمة للإنسانية تماماً كاللغة فبالإمكان تصور أن ممارسات الاتصال كانت نقطة تلاق بين اللغة والأداة .

وحينما نذكر الاتصال الجماهيري يخطر على بالنا لأول وهلة وسائل الإعلام الجديدة من مذياع وتلفيزيون ووسائل الاعلام الجديد أيضاً وقد أصبحت جماهيرية الإستخدام ومصطلح الاتصال الجماهيري يحتوي على متغيرين أساسيين الاتصال ،الجمهور حيث أنها أصبحت تختلف عن الاتصال العادي اختلافاً تاماً فالاتصال الجماهيري نوع خاص من الاتصال ينطوي على اشتراطات مميزة في الأداء أو لها طبيعة الجمهور

ثم تجربة الاتصال ثم صاحب الاتصال بعد ذلك لنسهب قليلاً في مفهوم الجماهير وهو المتغير الثاني وقد بدأ فى الظهور مع ظهور وسائل الإعلام الحديثة ويمتاز أيضاً بقدرته على توصيل الرسالة أياً كان محتواها إلى أكبر قدر من الناس باختلاف شرائح المجتمع والاتصال الجماهيري كغيره من أنماط الاتصال يمر بعدة مراحل:

١-القائمون بالاتصال:هم الذين يعملون على تشكيل ومحتوى للوسائل الاتصال ولتحقيق أهداف محددة .

٢-الرسالة:التي يتم نقلها عبر وسائل الاتصال الجماهيري المتعارف عليها.

٣-الجماهير:هي الفئة مهما اختلف نوعها أو عددها والتي يتم نقل الرسالة الاعلامية إليها.

٤-التأثير: النتيجة التي تظهر من خلال نقل الرسالة ويعكس مدى تأثير وسائل الاتصال وأهدافها.

أهمية التواصل الاجتماعي:

لا يتصوّر الإنسان أن يسير فى مركب الحياة بدون أن يتواصل النّاس مع بعضهم البعض، فالتّواصل هو سنّة الحياة، وبدون التّواصل يعيش كلّ إنسانٍ بمعزل عن الآخرين وهذا بلا شكّ ليس من مقاصد هذه الحياة وغاياتها، فالإنسان يسعى للتّواصل مع الآخرين لما يجنيه من ثمار كثيرة نتيجة ذلك

بل إنّ التّواصل يحقّق أهدافاً وغايات لن تدرك بدونه، والنّاظر في الكون يرى التواصل بالفطرة بين أبسط الكائنات فترى النّحل على سبيل المثال يتواصل فطريًّاً مع بعضه البعض من أجل إنشاء خليّة النّحل لتسهم كلّ نحلةٍ فيها بمجهودٍ معين، وينطبق الأمر على الإنسان الذي أكرمه الله تعالى بنعمة العقل، فالإنسان إذن محتاجٌ للتّواصل في حياته إنسانيّاً واجتماعيًّاً.

توجد الاتصالات حولنا في كل الأرجاء، فأغلب المدن الكبرى بها على الأقل جريدة يومية وكثيرًا ما نرى سعاة البريد يسلمون البريد ويحتوي الهواء من حولنا على إشارات تلفازية غير مرئية،يمكن أن يلتقطها جهاز التلفاز، ويحولها إلى أصوات وصور كما أننا نستخدم الاتصالات بطرق عديدة في المنزل، والمدرسة، والعمل، والصناعة، وفي الشؤون العالمية.

ففي المنزل: نستعمل أنواعًا عديدة من الاتصالات الشخصية والعامة في المنزل فالمذياع المزوّد بساعة، قد يوقظنا في الصباح ويُعرِّفنا الوقت والطقس المتوقع، وينقل أخبار اليوم ويسمح لنا الهاتف بالتحدث مع أشخاص قريبين أو بعيدين عنا وقد تخبرنا مذكرة من أحد أفراد الأسرة أن صديقًا قد اتصل أو تُذَكِّرنا بميعاد تتيح الصحف أنواعًا عديدة من الاتصالات فبعض المقالات تزودنا بالمعلومات في مجال الأخبار، وبطرق إعداد الطعام كما تزودنا مقالات أخرى، بأنواع الفكاهة، والمتعة كالمسلسلات الهزلية، والمقالات المضحكة ويُشاهد ملايين الناس التلفاز للترفيه في أوقات فراغهم،إلاّ أن التلفاز يقوم بتزويد المشاهدين بفوائد أكثر من مجرد الترفيه

فيحصل أغلب الناس على جزء كبير من الأخبار عن طريق بث أخبار التليفزيون وتُزّود إعلانات التليفزيون الناس بالمعلومات عن المنتجات والخدمات.

وفي المدرسة :يستخدم المدرسون مجموعةً منوعةً من طرق الاتصالات، لمساعدة تلاميذهم على التعلم فهم يحاضرون للفصل بكامله، أو يُوجِّهون مناقشةً جماعية، وفي أوقات أُخرى يساعد المدرسون تلاميذهم بشكل فرديّ وتعد الكتب المدرسية المقررة، من أكثر وسائل الاتصال العامة استعمالاً في المدارس وكذلك يستخدم المدرسون وسائل اتصال أخرى عديدة، مثل الشرائح، والملصقات، والتسجيلات الصوتية والمرئية، والأفلام وتُطْلِعُ الأفلام التعليمية الطلبة على تجارب عديدة لا يمكنهم الحصول عليها في الحياة ويُعيد الممثلون والممثلات تجسيد الأحداث المهمة في التاريخ، وتأخذ الأفلام الطلبة إلى عوالم بعيدة، كقاع المحيط، أو القطب الجنوبي كما تُظْهِرُ الرسوم المتحركة عمليات لم يكن من الممكن أن يراها التلاميذ بطريقة أخرى، مثل حركة محرك السيارة، أو مقاومة الجسم البشري للجراثيم وتحتوي العديد من غرف الدراسة على أجهزة تلفاز تستقبل دروساً معدة خصيصاً عن طريق تلفاز الدائرة المغلقة وهذا يُرسل عبر الأسلاك إلى عدد محدود من المشاهدين، ولا يبث على الهواء كما يشجع المدرسون تلاميذهم على مشاهدة التلفاز، للأحداث المهمة، كإطلاق سفينة فضاء، أو خطاب يلقيه رئيس الحكومة.

في العمل والصناعة : لكل الأعمال الكبرى تقريبًا عمال منتشرون في أكثر من مكان، مثل الموظفين الذين يعملون في المكاتب الفرعية، أو مندوبي المبيعات الذين يزورون العملاء؛ لذلك تحتاج الأعمال إلى اتصالات سريعة موثوق فيها ويتم الكثير من اتصالات الأعمال بواسطة الهاتف، أو بواسطة أجهزة تُسمى الطابعات عن بعد أو آلات الفاكسميلي التي تُرسِل وتستقبل رسائل مكتوبة عبر الأسلاك وباستخدام هذه الوسيلة ، يمكن للمؤسسات المتعددة الفروع أن تُغير سعر أحد الأصناف في جميع فروعها في دقائق معدودة.

وللعديد من الأعمال دائرة اتصالات، تتكون من اثنين أو أكثر من الحاسبات، متصلة بخطوط هاتف خاصة وتتبادل الحاسبات، كميات ضخمة من البيانات بسرعة فائقة وتقوم الآلات بترجمة المعلومات إلى صورة مكتوبة بوساطة طابعات عالية السرعة،أو على شاشات تُسمى شاشات عرض تحتوي على أنابيب أشعة الكاثود وتطبع أكثر الشركات الكبرى مجلاتها الخاصة، أو جرائدها لموظفيها وتُسمى هذه المطبوعات نشرات دورية،تزودهم بمعلومات عن خطط الشركة،والمنتجات الجديدة وأمور أخرى وقد تتصل الشركات الكبرى بموظفيها،عن طريق دائرة تلفاز مغلقة.

في الشؤون العالمية: كانت الأخبار تنتقل بين الأمم ببطء، قبل عصر الاتصالات الحديثة السريعة وقد تسبَّب الوقت الطويل الذي كان يضيع حتى يتم تسلم الرسائل أحياناً في مشكلات فكان من الممكن على سبيل المثال، ألاّ تقع حرب عام ١٨١٢ م بين بريطانيا والولايات المتحدة، لو وُجد البرق أو الهاتف في ذلك الوقت.

وقد بدأت الحرب جزئيًا؛ لأنّ بريطانيا عرقلت حرية الملاحة الأمريكية وقد أعلنت الولايات المتحدة الحرب على بريطانيا في ١٨ يونيو ١٨١٢ م وكانت بريطانيا، قبل يومين من هذا الإعلان، قد أعلنت أنها سوف تُوقف عرقلة الملاحة الأمريكية، ولكن هذا الخبر كان لابد أن يعبر المحيط الأطلسي، بواسطة السفن، حتى يصل إلى الولايات المتحدة، لكنه لم يصل إلا بعد بدء القتال وكان من الممكن أيضاً أن تمنع الاتصالات السريعة المعركة الرئيسية في هذه الحرب وخاض الجنود هذه المعركة في نيو أورليانز في يناير ١٨١٥ م، بعد ١٥ يوماً من توقيع معاهدة سلام في أوروبا ويمكن أن تؤدي الاتصالات السريعة إلى نتائج سيئة إذا لم يتم التعبير عن الرسائل بدقة فقد أرسلت الولايات المتحدة وحلفاؤها عام ١٩٤٥ م، قرب نهاية الحرب العالمية الثانية،رسائل بالراديو إلى اليابان، تُحذِر من أن اليابانيين سيواجهون تدميرًا عاجلاً ومطلقًا إذا لم يستسلموا وقد كان المسؤولون اليابانيون ينوون أن يردوا بأنهم سوف يؤجلون التعليق؛لأنهم يحتاجون لوقت أطول لدراسة الرسالة وبدلاً من هذا، فقد ردّوا بكلمة تعني، أنهم سوف يتجاهلون التحذير ولو كانوا قد اختاروا ردًا آخر، فلربما حال ذلك دون إسقاط الولايات المتحدة، قنابل ذرية على المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكي ، ويعتقد البعض أن ما حدث كان نتيجةً لفشل في الاتصالات ويقول الناس كثيراً أن الاتصالات، جعلت العالم أصغر فكان العالم يبدو هائلاً، عندما كانت الرسائل في أوروبا تصل إلى أمريكا بعد رحلة في المحيط تستغرق أسابيع عديدة والآن يستطيع الراديو، أن ينقل الصوت البشري حول العالم في جزء من الثانية، وبالسرعة نفسها تقريبًا، يستطيع الفرد أن يتصل هاتفيًا بشخص آخر في أي بلد تقريبًا وقد جعلت أقمار الاتصالات الصناعية بثّ التلفاز على مستوى العالم ممكنًا فيستطيع المشاهدون في منازلهم أن يشاهدوا أحداثًا تقع في قارة أخرى.

الأنواع والخصائص والوظائف:

للإتصال الجماهيري عدة أنواع منها :

أ-الإعلام : وهو عملية إتصال موضوعية تهدف وترمي إلى تزويد الجماهير بالمعلومات الصحيحة وتنظم التفاعل بينها .

ب-الإعلان : وهو من وسائل الدعاية التجارية لتسويق المنتجات والسلع عن طريق توجيه الجمهور ولفت نظره ، لاشك أن الترويج لهذه السلع أسهل من ترويج الأفكار و المبادئ ، وذلك لأن الحاجة المادية أقوى بكثير عند الإنسان من غيرها .

ج-التعليم : يعرف التعليم على أنه إحداث سلوك مستجد عند المتعلم ، يحمل نظريات مختلفة في طريق تنمية الفكر وتقوية ملكات النقد وتربية الشخصية ، كما أن التعليم يوثق جذور الحضارة مع الحاضر فيغرس في الأذهان المفاهيم و المبادئ المستحبة .

د-الدعاية :ويتميز هذا النوع من الإتصال الجماهيري بأسلوب الإغراء والإستهواء بغض النظر إلى الموضوع الذي ترمي وتهدف إليه ، فهي ترمي إلى التأثير على السلوك أكثرمما ترمي إلى الإقناع لذا نجدها قوية التأثير في مجتمع النساء والجماعات البدائية والفقيرة والأطفال ومن وسائل الدعاية المألوفة نجد الصحف ، والتلفزيون ، والمجلات ، وأغلفة البضائع ، إلخ

خصائصه:

ولأن الاتصال الجماهيري يؤثر على الأفراد والمجتمعات بصورة مباشرة وغير مباشرة فمن أهم خصائصه ، اعتماده على التكنولوجيا الحديثة والعديد من وسائط النقل ،وعادةً ما يتسم هذا النوع من الاتصال بالعمومية ، ويعمل على تقديم معاني مشتركة لملايين الناس .

وظائف الاتصال الجماهيري:

من أهم ما يؤديه الإعلام الاتصال الجماهيري من وظائف مايلي:

أولا: تجسيد وعرض الواقع:

أي أنه يقوم بدور المرآة التي تعكس وبدقة واقع الأحداث.

ثانياً : أن يكون كلب حراسة للديمقراطية:

معنى ذلك أن يفتح عينيه على السلطة الحاكمة وان ينبه في حالة حصول آية حالة خرق أو قصور في المؤسسة السياسية ثالثا أن يكون وسيطا بين قطاعات المجتمع المختلفة، خاصة بين القيادة السياسية والجمهور وختاما أن يقوم بتسلية وترفيه الجمهور ولقد تطرق لاسويل في مقاله الموديل الأساسي لصيرورة الأحداث إلى وظائف الاتصال الجماهيري وصنفها في ثلاث مهمات أساسية :

أولاً: تغطية المحيط: أي جمع ونشر معلومات عن مجريات الأمور والأحداث وذلك بالصيغة المعروفة لنا الأخبار.

ثانيا: تنسيق وربط : توسيع المعلومات بواسطة التعليق او التحليل، مثل افتتاحيات الصحف، مقالات، بحث ومقابلات مع ذوي الصلاحيات والخبرة في المجالات المختلفة أي إضافة الآراء إلى الأخبار.

ثالثا : الاستمرار : نقل الموروث الثقافي من جيل إلى آخر، لخلق التضامن والاستمرار في المجتمع عبر الأجيال أي أن تقوم وسائل الإعلام بدور الوسيط المربي والمعلم في المجتمع، بواسطة الكتب، الصحافة، الأفلام، برامج تلفزيونية تعالج التاريخ، الثقافة، الدين، الأدب والفنون الخ.

خلال السنين، وبتأثير التغيرات والتطورات التي طرأت، أضيفت وظائف أخرى للإعلام الجماهيري: التسلية والترفيه والتجنيد والتعبئة.

رابعا : الترفيه : يمكن اعتباره أحياناً جزءً من الاستمرار بالإضافة فهو مميز بأنه يساعد على إزالة التوترات الشخصية أو الجماعية،التي قد تضعضع الاستقرار في المجتمع، كالبرامج الموسيقية، الأفلام وبرامج الترفيه المختلفة.

خامسا : التعبئة والتجنيد: بمقدور الاتصال الجماهيري أن يقوم بتنمية مصالح قومية ويبلور سلوكاً في حالات الطوارئ، الحروب والأزمات في حالات عادية أخرى يقوم بالتجنيد في عدة مجالات كالدعم السياسي أو التجنيد الاقتصادي فالهدف الكامن في عملية التجنيد هو السعي إلى بلورة الآراء ومناورة الجمهور المستهدف.

يؤدي الاتصال الجماهيري هذه المهام، كل منها على حدة وجميعها مجتمعة معاً ومقدار التأثير يتعلق بنوعية وسيلة الاتصال وبمضمون الصيغة.

والتمييز بين وظيفة وأخرى ليس واضحاً دائماً، فمثلاً الأخبار لا تقدم معلومات فحسب بل هي مسلية أيضاً في بعض الأحيان، أو نشرات الأحوال الجوية التي أصبحت أكثر استعراضاً ومسلية وكثيرون يقرأون الصحف من أجل التسلية لبس لمعرفة تطورات الأحداث وهذا يؤدي بالطبع إلى ميول وسائل الإعلام بتقديم برامجها الإخبارية ونشرة الأحوال الجوية بشكل ممتع وجذاب وكأنها برنامج ترفيهي،بهدف تقديم المعلومات للمشاهدين وتسليتهم مما يؤدي إلى زيادة جمهور مشاهديها والمسلسلات بالإضافة إلى كونها مسلية، تقدم معلومات عن نمط الحياة والمجتمع في أماكن حدوثها، بما في ذلك معلومات عن العادات والتقاليد وأساليب اللبس والأثاث فهي إذاً تؤدي وظيفتي الترفيه والاستمرار أو في حالة التقرير عن حي فقير، فبالإضافة إلى نقل المعلومات يقوم بعملية تجنيد من أجل المساعدة وغيرها الكثير من البرامج التي تؤدي وظائف إضافية أخرى مثل الاستمرار ونقل التراث .

وظيفة وأهمية الإتصال الجماهيري بالنسبة للمجتمع:

لاشك أن وسائل الإتصال الجماهيري تؤدي عدة مهمات ووظائف لا تخفى عنا وتتجلى في إفهام أفراد المجتمع مهامهم وإحتياجاتهم وفي التربية على الإعداد النفسي للعمل والحركة.

كما تقوم بدور خاص في العمليات الإجتماعية السيكولوجية ووحدة الذات الإجتماعية لنشاط الإتصال الجماهيري وهناك أيضا أهمية بالغة للإتصال الجماهيري بالنسبة للمجتمع ، فقد لا يختلف إثنان على صعوبة الحديث عن أية عملية إجتماعية تنتج بين أفراد ، وجماعات ، ومؤسسات بدون قناة ووسيلة للإتصال إذ لا تصح نماذج العملية الإجتماعية في التوافق والإتفاق والتعاون والتخصص والتثقيف بدون إتصال وبمعنى آخر ، يخص الإتصال الجماهيري، لا يمكننا تصور علاقات منسجمة ، وتفاعلات حقيقية ، وأنماط سلوك واعية بدون إتصال وبدون وجود وعمل وسائل الإتصال فإختفاء الإتصال ووسائله ، يعني محو وموت الحياة الإجتماعية المعاصرة ، وإختفاء كل أشكال التفاعل الإجتماعي و أنماط السلوك المتحضر ويرى عالم الإجتماع البريطاني أنتوني جيدنز أن : لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة ، وكلما إتسع هامش الحريات التي تتمتع بها وزاد إهتمامها بالقضايا المهمة مثل الحكم الصالح ، والتمكين الإجتماعي ، تعززت الحوافز لتأسيس مجتمع المعرفة غير أن أوجه القصور في وسائل الإعلام العربية تقلل من فاعليتها في هذا المجال ، كما أن السيطرة الحكومية وغياب الحريات الصحفية يقفان حجر عثرة ويحولان دون وصول عامة الناس إلى المعلومات وبالمقارنة مع المعدلات العالمية عموماً،فإن نسبة وسائل الإعلام لعدد السكان هي الأدنى في البلدان العربية وأكثر من ٧٠% من قنوات التلفزيون العربية تحت إشراف الدولة التي تملك ، وكالات الأنباء.

وكان من ذلك نشر أخبار سلطوية الطابع هزيلة المضمون ، تكاد تقتصر على الأخبار الرسمية ، أو أنشطة كبار رجال السلطة ، ونادرا ما تحمل معلومات تهم أغلبية الناس وتثري مخزون المعرفة الناقصة لديهم الشئ الذي يبين أن الإعلام قد يقدم ويساهم في بناء مجتمع المعرفة مالم يكن مقيداً تحت السيطرة الحكومية .

مقومات الاتصال وصعوبات إعداد نماذج له:

تعتمد وسائل الإتصال الجماهيري على عدة مقومات أساسية هي :

ـ إعاة الإنتاج : حينما تمكن العلماء من إختراع الآلات ، أمكن إعادة إنتاج ومضاعفة الرسائل .

ـ التوزيع : ويعني توصيل الرسالة الى الجمهور حيثما كان .

ـ التغذية المرتدة : وهو السلوك الصادر عن المتلقي كرد فعل على الرسالة .

ـ التمويل : ويعتبر التمويل من الخصائص المميزة للإتصال الجماهيري .

ـ التشويش: ففى أية عملية إتصال يحدث تداخل يعيق أو يؤثر سلباً عليها ومع دخول عصر التكنولوجيا تنوعت وسائل الإعلام الجماهيري فمنها:

ـ الوسائل المقروءة : كالجرائد والكتب وكل ما هو مطبوع على الورق .

ـ الوسائل السمعبصرية : مثل السينما والتلفزيون .

ولكل وسيلة من الوسائل التى سبق ذكرها خصائص تميزها :

ـ الوسائل المقروءة : وتتميز بنقلها بسهولة ، وتعطي القارئ فرصة إنتقاء ما يرغب فيه ، ويمكن الإحتفاظ بها ، ويستخدم المتلقي حاسة واحدة هي البصر لمتابعتها .

ـ الوسائل السمعبصرية : وتتميز بنقل الصوت والصورة إلى المتلقي ، ومن ثم فهي تخاطب حاستي السمع والبصر ، ويمكن الإحتفاظ بهما أيضًا.

ـ الوسائل المسموعة : تتميز بمخاطبة السمع ، وهي وسيلة لا تكلف المتلقي كثيراً ، ورخيصة الثمن عقب إختراع الترنزستور .

أما عن صعوبات ومعوقات إعداد نماذج الاتصال فتواجه الباحثين عدة صعوبات عند وضع نماذج لعملية الاتصال أهمها:

أ- تجمد عملية الاتصال: ويضطر القائم به لذلك كي يدرس عناصرها ومكوناتها، فعند تجميد الواقع في صورة أو العملية في نموذج قد ينسى العلاقات بين العناصر ويتم تجميد التفاعل.

ب- اغفال بعض العناصر الهامة أو ترتيب العناصر ترتيباً لا يتفق مع الواقع .

ج- استخدام اللغة: تستخدم اللغة في الوصف، إلا أن اللغة هي عملية تتغير من وقت لاخر كذلك تفقد صفتها حينما نسجلها أو نكتبها، فالإشارات او الكتابات على الورق هي تسجيل للغة أو صورة للغة وهي علامات ثابتة كذلك تعتبر اللغة المنطوقة خلال فترة قصيرة ثابتة إلى حد ما.

كما اتفق عالم الاتصال ديوتش مع بيرلو في وظائف نماذج الاتصال على النحو التالي:الوظيفة التنظيمية -الوظيفة الموجهة -الوظيفة القياسية - تنظيم المعلومات وتشجيع القيام بالأبحاث والتنبؤ والسيطرة على الظواهر أو التحكم فيها.

عناصر عملية الاتصال:

ان النظر إلى الاتصال كعملية مشاركة، يعني أن الاتصال لا ينتهي بمجرد أن تصل الرسالة من المصدر المرسل إلى المتلقي المستقبل، كما يعني أن هناك العديد من العوامل الوسيطة بين الرسالة والمتلقي، بما يحدد تأثير الاتصال؛ من جهة أخرى فكلا من المرسل والمتلقي يتحدث عن موضوع معين أو موضوعات معينة فيما يعرف بالرسالة ويعكس هذا الحديث ليس فقط مدى معرفة كل منها بالموضوع لكن أيضا يتأثر بما لديه من قيم ومعتقدات، وانتماءاته الاجتماعية الثقافية، مما يثير لديه ردود فعل معينة تجاه ما يتلقاه من معلومات وآراء، ويحدد مدى تأثره بهذه المعلومات والآراء وفي هذا الإطار تطورت النماذج التي تشرح وتفسر عملية الاتصال بعناصرها المختلفة، حيث ظهر في البداية النموذج الخطي أو المباشر الذي يرى أن تلك العناصر هي: المرسل والرسالة والمستقبل، لكن الدراسات التي أجريت منذ الأربعينيات، من القرن الماضي، بينت مدى قصور ذلك النموذج، وحطمت النظرية القائلة بأن لوسائل الإعلام تأثيراً مباشراً على الجمهور وظهرت العديد من النماذج التي تطورت من الطبيعة الثنائية إلى الطبيعة الدائرية، وعلى ضوئها تتكون عملية الاتصال من ستة عناصر أساسية هي: المصدر - الرسالة - الوسيلة – المتلقي- المستقبل - رد الفعل - التأثير .

تاريخ الاتصال ومراحله:

بداية التواصل الإنساني كان من خلال قنوات صناعية،أي ليست عن طريق النطق أو الإيماءات،ويعود تاريخها إلى رسوم الكهوف القديمة والخرائط والكتابة هذا ما يقوله المتخصصون وان كنت أرى خلاف ذلك حيث قال الحق سبحانه (وعلم آدم الأسماء كلها) ومما تعلم أسماء الأشياء والحروف المكونة لهذه الأسماء فبها اتصل حين هبط إلى الأرض وكان يتكلم بلغة قال تعالى (وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) فهل تاب آدم بالاشارة والإمبراطورية الفارسية إيران حالياً لعبت دوراً هاماً في مجال الاتصالات وضعت ما يمكن وصفه بنظام البريد، الذي يقال انه تم تطويره من قبل الإمبراطور الفارسي الكبير قورش(٥٥٠ قبل الميلاد) بعد استيلائه على وسائل إعلام النظام باعتباره جهاز مخابرات وتجمع موثوق فيه بشكل جيد واستخدم البريد لتوصيل قراراته.

ويقسم تاريخ الاتصالات إلى المراحل التالية: الكتابة إيديوجرامي أنتجت أول حضارة؛ الكتابة الأبجدية، والثانية، الطباعة، الثالثة؛ التسجيل الإلكتروني، والرابعة البث؛ والخامسه اتصالات الحاسب، وتؤثر وسائل الإعلام على ما يعتقده الناس عن أنفسهم وكيفية رؤيتهم للناس كذلك فمانعتقده عن أنفسنا وماذا ينبغي أن يكون الناس يأتي من وسائل الإعلام بينما يمكن القول بأن هذه عهود وهي مجرد مؤرخ في البناء، والاتصالات الرقمية والكمبيوتر يظهر دليل ملموس على تغيير الطريقة التي تنظم البشر أحدث الاتجاهات في الاتصالات، تتضمن منظمة مخصصة من خلال الأجهزة المحمولة .

تطور الاتصالات :

ما قبل التاريخ: الرسم على الصخور، استعمله إنسان ما قبل التاريخ لتصوير حياته وتبادل الناس المعلومات مشافهة وكانت الرسائل الشفهية ينقلها عداؤون لمسافات طويلة واستخدم الناس قرع الطبول، وإشعال النار، وإشارات الدخان للاتصال بالآخرين الذين يفهمون الرموز المستخدمة وكانت الصور والرسوم هي الخطوات الأولى نحو اللغة المكتوبة وقد بدأ الفنانون قبل التاريخ استخدام سلسلة من الصور لحكاية قصة، كتاريخ رحلة صيد ممتعة أو عاصفة عنيفة وبالتدريج طّوروا نظاماً من الصور الصغيرة التي ترمز للأشياء والأفكار الأكثر شيوعاً ويُعرف هذا النظام بالكتابة بالصور وطور السومريون الذين عاشوا في بلاد الرافدين أول نظام للكتابة بالصور حوالي سنة ٣٥٠٠ قم واستخدمت الكتابة بالصور بكفاءة في الأشياء المألوفة، لكن الناس واجهوا صعوبة في كتابة الكلمات الجديدة،أو غير المألوفة،وبالتدريج تعلموا أن يجعلوا كل رمز يُمثل صوتًا بدلاً من شيء أو فكرة؛ ونتيجة لذلك أمكن لهم أن يكتبوا أية كلمة في اللغة المنطوقة وجاءت الكتابة بعد التخاطب مباشرةً، بين أهم الاختراعات الأولى الخاصة بالاتصالات وقد مكّنت الناس من تبادل الرسائل عبر مسافات طويلة، دون الاعتماد على ذاكرة المُرْسَل إليه كما أمكن الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها في وقت لاحق وباختراع الكتابة انتهى عصر ما قبل التاريخ، وبدأت حقبة التاريخ المكتوب.

خلال الأزمنة القديمة: ظهرت الكتابة المسمارية،في القرن السادس قبل الميلاد، وتتكون من حروف مسمارية منقوشة على الطين أو الصلصال وكانت الكتابة خلال تلك الأزمنة الوسيلة الرئيسية للاتصالات عبر المسافات الطويلة وقد استأجر رجال الأعمال والأثرياء وسطاء محترفين، نقلوا الرسائل سيرًا على الأقدام،أو على ظهور الخيل، أو السفن كما استخدم القادة العسكريون الحمام الزاجل لنقل الرسائل وفي حوالي عام ٥٠٠ ق م، طوّر الإغريق القدماء طريقةً سريعة لإرسال الرسائل من مدينة لأخرى على مجموعة من الجدران اللبنية وقد كانت المسافة بين هذه الجدران قريبة، بحيث كان كل منها يمكن رؤيته من الجدار المجاور له وقد مثلت الفجوات، خلال أعلى كل سور، حروف الهجاء يقوم الشخص بإشعال النار في الأماكن المناسبة على الجدار لإرسال رسالة ويرى المراقب على الجدار المجاور النيران وينقل الرسالة ويُسَمّى هذا النظام من الاتصالات بالبرق المرئي وقد حصل الرومان القدامى على الأخبار من صحيفة مكتوبة باليد تُسمّى الأحداث اليومية الأكتا ديورنا، وكانت تصدر بعض النسخ من الصحيفة كل يوم وتلصق في الأماكن العامة.

خلال العصور الوسطى : للنصرانية تأثير مهم على الاتصالات في القرون الوسطى التي بدأت حوالي عام ٤٠٠ م، واستمرت نحو ألف سنة وكان القليل من الناس يستطيعون القراءة والكتابة وأغلبهم من قادة الكنيسة؛ ونتيجة لذلك كان أغلب الكتب والاتصالات المكتوبة يدور حول موضوعات دينية ثم بعد ذلك قام فنانون خاصة من العرب والمسلمين، بنسخ الكتب يدويًا

ولم يك هناك كتابان متشابهان تماما وزخرف الناسخون عملهم بالصور والتصميمات المصنوعة من الذهب والفضة مع استخدام الألوان ولأن الناسخين كثيرًا ما كانوا يكدحون شهور لإنتاج مجلد واحد فعدد الكتب التي كانوا يستطيعون إنتاجها كان قليلاً لكن كافيًا لأن عددًا قليلاً من الناس كانوا يستطيعون القراءة فكثير من الناسخين أنفسهم لا تعنيهم قراءة الكتب التي كانوا ينقلونها أحيانًا.

وقد انتقلت أغلب الأخبار خلال القرون الوسطى مشافهة فقد سار المنادون في شوارع القرى يعلنون حالات الميلاد والوفاة والأحداث العامة الأخرى ذات الأهمية وحمل الفنانون والباعة المتجولون وغيرهم ممن كانوا ينتقلون من مكان لآخر الرسائل والأخبار.

بداية الطباعة : بدأت الطباعة في الغرب خلال عصر النهضة الأوروبية الذي كان عهد نشاط فكري امتد في كل مكان في أوروبا من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر وقد أوجدت الصحوة الفكرية لعصر النهضة إقبالاً على الكتب لم يستطع النسخ باليد مجاراته وحلّت هذه المشكلة باختراع الطباعة التي كانت معروفة منذ قرون في آسيا ولدى المسلمين في الأندلس، لكنها لم تكتشف في أوروبا حتى القرن الخامس عشر ووُجِدت الطباعة بالحروف القابلة للتحريك في آسيا منذ القرن الحادي عشر ، لكن هذا الاختراع لم ينتقل إلى أوروبا في ذلك الوقت

ويعتبر أغلب المؤرخين جوهانس جوتنبرج الذي كان حدّادًا ألمانيًا مخترع حروف الطباعة القابلة للتحريك وسرعان ما أصبحت الطباعة أهم وسائل الاتصال الجماهيري واختفى النسخ باليد .

القرنان ال١٧ و١٨: استُخْدِم فن الطباعة في الأعمال التجارية والصناعية في القرن السابع عشر وظهرت صحف اخبار تُسمى كورانتوس تشبه الجرائد إلى حد ما في هولندا وإنجلترا وبلاد أخرى وكانت تنشر في الغالب أخبار الأعمال التجارية مثل السفن الراسية وما تحمله من بضائع كما نشرت الإعلانات.

وبالرغم من ذلك، فإن أغلب الاتصالات لم تكن في القرن الثامن عشر أسرع مما كانت عليه في الأزمنة القديمة فالأخبار انتقلت بنفس سرعة انتقال البشر على القدمين، ثم طوّر مهندس فرنسي، يسمى كلود شاب ، وسيلة للاتصال السريع عبر المسافات الطويلة، فصمم جهازًا مرئيًا للبرق، يتكون من سلسلة من الأبراج بين باريس والمدن الأوروبية الأخرى يقوم عامل في كل برج بتحريك قضيب وذراعين كبيرين متصلين بمفاصل على السطح ليرسم الرسائل ويقرأ مراقب على البرج الذي يليه الرسائل بواساطة تلسكوب ويقوم برسمها بالطريقة نفسها وهكذا كان يتم نقل الرسائل وفى بداية القرن التاسع عشر أحدث العديد من الاختراعات الجديدة ثورةً في الاتصالات وحدث تقدمٌ مهم في الطباعة عام ١٨١١ م،عندما استخدم طابع ألماني يُدعى فريدريك كوينج محركًا بخاريًا لتزويد آلة الطباعة بالقوة المحركة وكان على الطابعين أن يستمروا في وضع حروف المطبعة باليد.

ومع ذلك فعملية الطباعة نفسها أصبحت أسرع مئات المرات واستخدمت جريدة التايمز اللندنية آلة طباعة كوينج لأول مرة عام ١٨١٤ م، ومكّن هذا الاختراع التايمز، وجرائد أخرى من طباعة أعداد كبيرة، بتكلفة قليلة، مما جعل بالإمكان توزيع الجرائد على نطاق واسع وقد زاد اختراع السفن البخارية والقطارات من سرعة انتقال الأشخاص والأخبار لكن الاتصالات السريعة لم تبدأ إلا مع اختراع البرق الكهربائي الذي يُرسل الرسائل عبر الأسلاك في ثوان وقد صمم مخترعون في الدنمارك وألمانيا وبريطانيا وبلاد أخرى أجهزة برق متعددة خلال أوائل القرن التاسع عشر الميلادي لكن كل هذه الأجهزة كان يعتريها نقطتا ضعف هما افتقارهما لمصدر ثابت للكهرباء، وصعوبة استخدامها.

وخلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر ، بدأ الرسام والمخترع الأمريكي صمويل مورس، العمل على جهاز كهربائي للبرق ، له مصدر ثابت من التيار يُنتِج بواسطة بطاريات ومغناطيس كهربائي وقام بتسجيل اختراعه عام ١٨٤٠ م، ولأول مرة انتقلت الأخبار بسرعة الكهرباء وبدأت الجرائد تقريبًا في الحال في استخدام تلغراف مورس وفي الستينيات من القرن التاسع عشر ، كانت خطوط البرق قد قامت بوصل أغلب المدن بعضها ببعض وأصبح البرق الوسيلة الرئيسية للاتصالات عبر المسافات الطويلة كان التلغراف يستطيع إرسال الرسائل فقط، حيث توجد أسلاك وفي عام ١٨٥٨ م، تم وضع كابل بحري للتلغراف عبر المحيط الأطلسي.

بداية العصر الإلكتروني: قرب نهاية القرن التاسع عشر حدثتْ ثورة في الاتصالات مرة أخرى حيث، كانت وسائل الاتصالات السريعة عبر المسافات الطويلة هي البرق والهاتف، وكان كل منهما يستطيع إرسال الرسائل فقط عبر الأسلاك لكن خلال العصر الإلكتروني، استخدم المخترعون فرعًا من العلوم والهندسة يُسمى الإلكترونيات في إرسال الإشارات عبر الفضاء وأمكن بسبب عصر الإلكترونيات اختراع الراديو، والتلفاز، وعجائب الاتصالات الحديثة الأخرى.

تطورت الاتصالات الإلكترونية نتيجة أفكار وتجارب عدة علماء ففي عام ١٨٦٤ م، وضع عالم الفيزياء البريطاني جيمس كلارك ماكسويل نظرية تقول إن الموجات الكهرومغنطيسية تنتقل في الفضاء بسرعة الضوء وفي أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر قام الفيزيائي هينريتش هرتز بإجراء تجارب أثبتت وجود هذه الموجات ولم يستطع هرتز أن يتبين أي تطبيق عملي لبحوثه وفي عام ١٨٩٥ م، قام مخترع إيطالي يُدعى ماركوني بالجمع بين أفكار ماكسويل وهرتز وآخرين ليتمكن من إرسال إشارات عبر الفضاء وسمىّ ماركوني جهازه البرق اللاسلكي وهو ما نسميه نحن الراديو.

وعن الاتصالات الحديثة فقد نتج التلفاز، كالعديد من الاختراعات الأخرى، من أبحاث وتفكير العديد من الناس وترجع محاولة إرسال الصور عبر الفضاء إلى القرن التاسع عشر وتم تطوير أول نظام عامل في عام ١٩٢٦ م، عندما استطاع جون لوجي بيرد

وهو مهندس أسكتلندي إثبات إمكانية النقل التلفازي وفي عام ١٩٣٦ م، نقلت هيئة الإذاعة البريطانية أول بث تلفازي عام وبدأت شركة الراديو الأمريكية البث المنتظم في عام ١٩٣٩ م، واستخدمت كاميرات تلفاز محسنة وأنابيب إلكترونية للصور المعدلة بواسطة فلاديمير كوسما زوريكين، وهو فيزيائي أمريكي، روسي المولد.

توقفت برامج التلفاز مؤقتًا في خلال الحرب العالمية الثانية، ثم استؤنف بعد الحرب ومع بداية الخمسينيات من القرن العشرين ، بدأت محطات التلفاز في الولايات المتحدة وأوروبا بث برامجها وكان في أواخر القرن التاسع عشر ، اخترع مهندس هولندي يُدعى فالديمار بولسن آلة تسجل الصوت على أسلاك حديد لكن اختراع بولسن لم يحظ باهتمام يذكر وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين ، طوّر مهندسون ألمان مسجلات تسجل الصوت على شرائط مغنطيسية وبخلاف تسجيل الفونوغراف، فإنّ تسجيلات الشرائط الجديدة يمكن الاستماع إليها مرة أخرى بعد تسجيلها بإرجاع الشريط وتمكنت مسجلات الفيديو المطورة في الخمسينيات من القرن العشرين من تسجيل الصورة على شريط ممغنط وفي البداية كانت محطات التلفاز فقط تستخدم مسجلات الفيديوتيب، ولكن مسجلات الفيديوتيب كاسيت المطورة في السبعينيات من القرن العشرين جعلت هذا التسجيل رخيصًا، بدرجة جعلته متاحًا للاستخدام المنزلي وقامت أقمار صناعية أرضية تُسمى أقمار الاتصالات لأول مرة بنقل الرسائل بين المحطات الأرضية عام ١٩٦٠ م.

وقبل ذلك الوقت كانت إشارات التلفاز تُرسل فقط بواسطة الكبل، أو إلى حيث توجد أبراج نقل لتقوية الإشارات ومكنت الأقمار الصناعية من ترحيل إشارات التلفاز عبر المحيطات ونقل رسائل الراديو والهاتف والاتصالات الأخرى وخلال السبعينيات من القرن العشرين، بدأت العديد من الجرائد والمطبوعات الأخرى، في استخدام الحاسب في التحرير، وأنظمة صف حروف المطبعة حيث يقوم الكاتب بكتابة المقالات على لوحة مفاتيح متصلة بالحاسب وبينما يقوم بالكتابة تخزن في الوقت نفسه وتعرض على شاشة عرض ، ويتصل الحاسب بدوره بجهاز يسمى آلة التجميع أو التصفيف الضوئي، وبمجرد الضغط على زر تقوم الآلة بوضع المقال على شريط فونوغرافي وفي أوائل الثمانينيات من القرن العشرين، بدأ العديد من الشركات تسويق هواتف خلوية متحركة وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، بدأت العديد من الشركات في استخدام عملية تُسمى الناسخ (الفاكسميلي أو الفاكس) للإسراع بالاتصالات، وتقوم آلة الفاكس بإرسال واستقبال نسخ المستندات عبر أسلاك الهاتف وتستطيع إعادة نسخ كل من الكتابة والصور.

- الصحف المقروءة قوة إجتماعية واقتصادية هامة في المجتمع ،وهي قوة رئيسية في تشكيل الرأي العام ، وبالتالي تؤثر بشدة على الجهود الوطنية والدولية من أجل التقدم الوطني والتفاهم العالمي وقد تطورت الصحف من ورقة واحدة توزع محلياً إلى متعددة الصفحات توزع دولياً.

ـ التلفزيون ومن أهم خصائصه انتفاء الحاجز اللغوي، حيث تصبح الصورة هي اللغة، والصورة بطبيعة الحال تخاطب مختلف المستويات الثقافية والإجتماعية ، إلا أن هذا الجهاز لا يخلو من ضعف، فهو يُعوِّد المتلقي على السلبية ،ويقدم له الخبرة جاهزة ، ولا يتيح له فرص التفكير وخوض التجارب بنفسه ، كما أنه فرض ديكتاتورية التذوق

ـ الراديو من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة بدرجة عالية الوضوح ويصنف الراديو من الوسائل الساخنة التي تنجح في استثارة المستمع وتفاعله مع المادة أو الشخصية المذاعة والراديو مثل الصحيفة يدعم الألفة بين المستمع والمحتوى.

الباب الثانى

علم الاتصالات والعلوم الأخرى

دراسة الاتصالات وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

دراسة الاتصالات ليست فرعًا واحدًا من التعليم، لكنها تشمل مجالات عديدة من الدراسة، وهناك العديد من نظريات الاتصال التي نمت وتطورت في العقود الأخيرة يضم العلماء الذين يدرسون الاتصالات علماء التربية والتاريخ وعلماء الرياضيات وعلماء الأعصاب وعلماء النفس والاجتماع ويقوم أغلب هؤلاء العلماء بدراسة بعض جوانب الاتصالات فقط ويكرس آخرون أنفسهم لدراسة هذا المجال؛ فعلى سبيل المثال أصبح العلاَّمة الفلسطيني رمزي شحاتيت معروفًا بدراساته عن وسائل الاتصالات العامة فقد بحث رمزي تأثير وسائل الاتصالات العامة على المجتمع في عدة كتب منها مجرة جوتنبرج؛ وفهم وسائل الاتصالات العامة وتَضُمّ المجالات الأساسية لدراسة الاتصالات علم الاجتماع وعلم النفس - علم اللغة (اللسانيات)- علم الضبط والتحكم ونظرية المعلومات - دراسة الاتصالات غير الكلامية.

علم الاجتماع وعلم النفس:

أنتجت مجالات علم الاجتماع وعلم النفس أولى الدراسات الأكاديمية عن وسائل الاتصالات العامة في الثلاثينيات من القرن العشرين فقد قام عالما الاجتماع الأمريكيان بول لازارسفيلد، وفرانك ستانتون، بدراسة حول المستمعين لبرامج إذاعية مختلفة وشجع عملهم هذا باحثين أمريكيين آخرين، منهم عالم النفس الاجتماعي هادلي كانتريل

وعالم الاجتماع روبرت ميرتون، على بحث تأثير بث الإذاعة والتلفاز على الجمهور وقد أجرت البلاد المتحاربة، خلال الحرب العالمية الثانية، حملات دعائية واسعة الانتشار ونتيجة لذلك بدأ العديد من العلماء في دراسة فن الدعاية والرأي العام وقام عالم النفس الأمريكي كارل هوفلاند، بدراسة وسائل الإقناع التي تستعملها الاتصالات وتؤدي إلى تعديل الناس لمعتقداتهم وبعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ م، درس العديد من العلماء تأثير وسائل الاتصالات على الأفراد والمجتمع.

الإتصال الإنساني وعلم النفس:

ان تحول الانسانية الى الحياة الاجتماعية يدين في أساسه الى صفات التفاعل وقدرات الاتصال المتطورة التي يتمتع بها الانسان بالنسبة لسائر الحيوانات واليوم اذ نتكلم عن عالم الانسان الإجتماعي فاننا نتكلم عن التطورات التي تمكن الدماغ البشري من استيعابها أو إبداعها في مجالي التفاعل والاتصال ونحن اذ نعرض لهذه المواضيع من الناحية النفسية فاننا عاجزون عن الاكتفاء بالوقوف عند حدود الشرائح الاجتماعية بما فيها من أجهزة ومواقع إجتماعية بل اننا لانستطيع الإكتفاء بدراسة الأدوار الاجتماعية التي توضح الطبيعة الحركية للبناء الاجتماعي بشرائحه وتوزيعه للأدوار بين أعضائه ومرد ذلك الى أن علم النفس والاتصال لا ينفصلان فالاتصال هو الذي يرسم خطوط السلوك السوي من خلال تفاعل الأفراد وعلم النفس لم يعد اليوم يكتفي بدراسة الظواهر وملاحظة خطوط السلوك السوي بل بات يتعمق في دراسة الدوافع والأسباب المؤدية إلى الظواهر

وبهذا فان علم النفس بات يتصل بالماضي (علم نفس الوراثة والسلالات والأسطورة الخ) كما يحاول إستشفاف المستقبل (علم نفس المستقبل) وهكذا يمكننا القول أن لا علم نفس بدون إتصال ويتأكد هذا الطرح عندما نعلم مدى اعتماد علم النفس المعاصر على الاتصال فالاختبار النفسي والفحص النفسي والإسقاط والإيحاء والحوار والعلاج النفسي كلها تستند إلى مبادئ الإتصال وكلها تصبح عديمة الجدوى في حال اضطراب الاتصال كما أننا نلاحظ من جهة أخرى أن المرض النفسي يؤدي إلى اضطراب اتصال المريض بمحيطه حتى أن بعض الاضطرابات النفسية باتت تسمى باضطرابات الاتصال وفي مقدمتها الخجل وتناذر التكيف مما تقدم تتضح لنا أهمية الاتصال في علم النفس العيادي لكن هذه الأهمية تتعدى الفرع العيادي إلى كافة فروع وميادين علم النفس وتطبيقاته وحسبي هنا أن أذكر بالجمعية الدولية لأمراض التعبير والجمعية الفرنسية لعلم نفس الاتصال والجمعية المجرية للعلاج النفسي بدون محادثة الخ.

ومما يعقد موضوعنا أكثر فأكثر كونه موضوعا مطروقاً من قبل كافة علماء النفس الأمر الذي يجعل من الصعب تعريف القارئ بمختلف وجهات النظر المطروحة في هذا المجال أضف إلى ذلك أن موضوع التفاعل والاتصال هو موضوع مزدوج اذ أنه يتناول الوجود المادي والخصائص البيولوجية للناس كما يتناول الجانب النفسي الاجتماعي وهذا الجانب هو الأرفع والأكثر تجريداً .

علم اللغة:

هو الدراسة العلمية للغة وقد كان إدخال النحو التحويلي، في الخمسينيات من القرن العشرين، بواسطة عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي، واحدًا من أهم التطورات في علم اللغة ويتكون النحو التحويلي من القواعد التي تحدد جميع الجمل التي يمكن تكوينها في أي لغة وقد اكتشف تشومسكي أن لغات العالم تتشابه أكثر مما تختلف، وأن هناك مبادئ عامة تنطبق على جميع اللغات، وقادته هذه الاكتشافات إلى الاعتقاد بأن كل شخص عنده القدرة على تعلم القواعد العامة للغة عند المولد وهناك مجال آخر مهم لعلم اللغة هو علم دلالات الألفاظ وتطورها (علم المعاني)، الذي يحلل معاني الكلمات ومشكلات الاتصالات التي تتولد بسبب اللغة ومن العلماء الذين أسهموا في تطوير علم المعاني ألفرد كورزيبسكي، وهو عالم بولندي أمريكي، وإس إيه هاياكاوا وهو من التربويين الأمريكيين.

علم الضبط والتحكم ونظرية المعلومات:

علم الضبط والتحكم هو دراسة كيفية تحويل المعلومات بواسطة الجهاز العصبي للكائنات الحية، وبوسائل التحكم الآلي ودراسة المعلومات المرتدة جزء مهم من علم الضبط والتحكم،وهي العملية التي بواسطتها تقوم الأجهزة، والكائنات الحية بالتحكم في نفسها وقد طوّر علم الضبط والتحكم عالمُ الرياضيات الأمريكي نوربرت وينر، الذي طُبِعَ كتابه علم الضبط عام ١٩٤٨ م

وهناك علم آخر ذو صلة بهذا المجال يُسمى نظرية المعلومات تم تطويره في الوقت نفسه تقريبًا بواسطة عالمي رياضيات آخرين، هما كلود شانون، ووارن ويفر وتختص نظرية المعلومات بالقوانين الرياضية التي تحكم الاتصالات، لاسيّما العوامل التي تعوق إرسال الرسائل وقد أدى كل من علم الضبط والتحكم، ونظرية المعلومات دورًا مهمًا في تطور علوم الحاسب .

دراسة الاتصالات غير الكلامية:

من المحتمل أن تكون هذه الدراسة أقدم مجالات البحث في الاتصالات الإنسانية،وترجع إلى القرن التاسع عشر، عندما حلل مدرسوا التمثيل،والتمثيل الإيمائي، كيفية استخدام حركات الوجه والجسم في نقل الأحاسيس وتضم الدراسة الحديثة للاتصالات غير الكلامية التي تُسمى أحيانًا لغة الجسم عِلْمَين، يُسميان الكينَسِيكس (علم الحركة الجسمية) والبروكسميكا وعلم الكاينسيكا هو دراسة حركات الجسم والوجه، بوصفها مصاحبة للكلام وقد تم تطوير علم الكاينسيكا بواسطة عالم سلالات أمريكي يُدعى ريي بيردوستل، الذي استخدم أفلامًا بالتصوير البطيء، لمتحدثين لتحليل إيماءاتهم وتعبيراتهم.

وقد تم تطوير علم الكاينسيكا بواسطة عالم السلالات الأمريكي إدوار هال وقد درس هال، كيف يستخدم الناس في الثقافات المختلفة، الإيماء، ووضع الجسم،والمسافة التي يتحدثون منها، وإشارات غير كلامية أخرى، لنقل مشاعرهم، ووضعهم الاجتماعي ويشعر أغلب الناس بالحرج في وضع أغلب هذه المعلومات في كلمات لكن علم البروكسميكا، يسمح للناس، بإرسال واستقبال رسائل دون استخدام الكلمات.

أشهر نظريات الاتصال:

نظريات التأثير المباشر:صاحبها هارولد لازويل قال بنظرية الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد وتفترض أن الأشخاص ليسوا إلا مجتمع جماهيري من مجموعة من الأشخاص المنعزلين ووسائل الإعلام تمثل مصادر قوية للتأثير والناس يقبلونها ويفهمونها بشكل متماثل، كل شخص يتلقى المعلومات بشكل فردي، ويستجيب بشكل فردي ولم تكن نظرية واقعية بسبب التبسيط الشديد، وافتراض أن للإعلام تأثيرات عنيفة ومفاجئةو أهميتها أنها كانت بداية بحوث تأثير الإعلام وتسمى نظرية الاثار الموحدة باعتبار الرسائل الإعلامية كطلقات سحرية وبعد انتهاء كارثة الحرب العالمية الأولى ظهر اعتقاد عام بالقدرة البالغة لوسائل الاتصال الجماهيرية وأن وسائل الاعلام قادرة على تكوين الرأي العام وحمل الجماهير على تغيير رأيها إلى أي وجهة نظر يرغب القائم بالاتصال في نقلها وكانت الفكرة الأساسية التي اعتمد عليها هذا الاعتقاد هي أن الرسائل الاعلامية تصل إلى جميع أفراد المجتمع بطريقة متشابهة والاستجابات الفورية والمباشرة تأتي نتيجة للتعرض لهذه المؤثرات واتضح أن الجماهير ملايين من القراء والمستمعين والمشاهدين وهذه الجماهير مهيأة دائماً لاستقبال الرسائل وتمثل كل رسالة منبهاً قويا ومباشراً يدفع المتلقي للاستجابة بالشكل الذي يحقق هدف القائم بالاتصال.

ويذهب جون بيتنز إلى ان نظرية الآثار الموحدة تنظر إلى جماهير وسائل الاتصال الجماهيرية كمجموعة من الأشخاص غير المعروفين لهم أنماط حياة منفصلة ويتأثرون بشكل فردي بمختلف وسائل الاتصال التي يتعرضون لها.

أي أنها تجربة فردية وليست تجربة جماعية وكان هذا القبول لفهم وسائل الاعلام يسمى بنظرية الرصاصة السحرية أو نموذج الحقنة تحت الجلد وتقوم هذه النظرية على افتراضيين أساسيين هما:

أولاً: أن الناس يستقبلون رسائل الاتصال بشكل مباشر وليس من خلال وسائل أخرى.

ثانياً: أن رد الفعل اتجاه رسائل الاتصال يتم بشكل فردي ولا يضع في الاعتبار التأثير المحتمل لأشخاص آخرين وكانت هذه النظرية الآثار الموحدة المبنية على آلية المنبه والاستجابة تبدو وسائل قوية وصحيحة تماماً خاصة في ظل الرأي الذي يرى أن الطبيعة الأساسية للإنسان متشابهة وقد كان يقال: أن المؤثرات القوية كانت تقدم بشكل متشابه لأفراد الجماهير وكانت هذه المؤثرات تمس الدوافع الداخلية والعواطف أو الجوانب الأخرى التي يحظى بها الفرد بقدرة محدودة على السيطرة عليها بشكل إرادي وبسبب الطبيعة الموروثة عن هذه الآليات كان كل شخص يستجيب بشكل متشابه تقريباً وكانت النتيجة هي أنه أمكن تغيير آراء أفراد الجماهير والتأثير عليهم من جانب المسؤولين عن وسائل الاعلام خصوصاً من خلال استخدام المؤثرات العاطفية وهكذا كانت نظرية الآثار الموحدة أو الطلقة السحرية تعتمد تماماً على النظريات العامة في مجال علم الاجتماع وعلم النفس وفقاً لتطورها حتى ذلك الوقت فضلاً عن ذلك كان هناك مثال واضح هو التأثير الهائل للدعاية خلال الحرب العالمية الأولى.

ويبدوا أن هذه الدعاية كانت تقدم الدليل الصحيح على أن وسائل الاعلام كانت قوية على نفس النحو الذي وصفها به لازويل وصفاً دراامياً عندما استنتج أنها كانت المطرقة الجديدة وسندان الترابط الاجتماعي كما كانت هناك الحقائق التي لا تقبل الجدل على ما يبدو والناشئة عن إعلام جماهير ذلك الوقت بأن وسائل الاعلام قادرة على اقناع الناس بشراء السلع بكميات كبيرة وبشكل متنوع وقد جاء هذا الاعتقاد إضافة إلى الايمان بقوتها العظمى.

نظريات التأثير الانتقائي:

أ- نظرية الاختلافات الفردية:

- تقول ببساطة أن الأشخاص المختلفون يستجيبون بشكل مختلف للرسائل الإعلامية وفقًا لاتجاهاتهم، وبنيتهم النفسية، وصفاتهم الموروثة أو المكتسبة.

- وسائل الإعلام تستقبل وتفسر بشكل انتقائي بسبب اختلاف الإدراك الذي يفكر به كل شخص ويرجع إلى اختلاف التنظيم الذي لدى كل شخص من المعتقدات، والقيم، والاتجاهات.

- ولأن الإدراك انتقائي فالتذكر والاستجابة انتقائيين.

- تأثير وسائل الإعلام ليس متماثل.

ب- نظرية الفئات الاجتماعية:

ومبادئ النظرية ببساطة تقول:

-الناس ينقسمون إلى فئات اجتماعية وسلوك الاتصال يتشابه داخل كل فئة.

- موقع الفرد في البناء الاجتماعي يؤثر على استقباله.

- الفئة قد تتحدد بناء على: السن، الجنس، الدخل، التعليم، الوظيفة.

- تأثير وسائل الإعلام ليس قوي، ولا متماثل،لكنه يختلف بتأثير الفئات الاجتماعية.

ت- نظرية العلاقات الاجتماعية:

- جمهور وسائل الإعلام ليسوا مجرد أفراد منعزلين، أو أفراد مجتمعين في فئات اجتماعية، ولكنهم مرتبطون ببعضهم البعض في اتحادات، وعائلات، ونوادي...

- دراسات على انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٠ أكدت أن المناقشات السياسية كان لها أكبر الأثر على قرارات الناس أعلى من التعرض للراديو والصحافة.

- الذين يزيد تعرضهم لوسائل الإعلام يمكن أن يؤثروا في الأقل تعرضًا لها. - العلاقات يجب أن توضع في الاعتبار.

- بدأت تلك النظرية تبعد جداً عن فكرة مجتمع الجماهير والنظريات الأولي.

ويرى جون بيتنر أن تأثرنا بوسائل الاتصال الجماهيرية يخضع لعوامل انتقائية، حيث أشارت نتائج دراسات عديدة أننا نختار ما نعرض له من محتوى وسائل الاتصال وهذه العملية تسمى بالتعرض الانتقائي، وكذلك فان إدراكنا للرسائل التي نتعرض لها يؤثر في طبيعة ردود أفعالنا، وتعرف هذه العملية بالادراك الانتقائي وبسبب الادراك الانتقائي فالفرد يتذكر فقط الجوانب التي تؤكد أفكاره وتتفق معها، فاذا كانت هذه الافكار تختلف مع طبيعة شخصيته، فقد يلغيها من عقله تماماً ولا يستعيدها، وتسمى هذه العملية بالتذكر الانتقائي، ونتيجة زيادة ميل وسائل الاتصال إلى التخصص في توجيه المحتوى الاعلامي، فان ذلك يزيد من دائرة اختيارات الجمهور للوسائل الاعلامية والمحتوى الذي يتعرض له.

وبسبب الفوارق في العوامل المتصلة في المعرفة مثل الاهتمامات والعقائد والخلفيات والحاجات والقيم فان الافراد سوف يفسرون الرسائل الإعلامية بطرق مختلفة فالمقال في جريدة أو في فيلم سينمائي أو برنامج في الراديو التلفزيون يمكن أن يشاهده عدد من الافراد وسيخلص كل منهم إلى تفسير مختلف نوعاً ما بما تعرضوا اليه ويرمز الادراك إلى النشاط النفسي الذي ينظم الأفراد من خلاله التفسيرات ذات المغزى للمؤثرات أو المنبهات الحسيه التي يستقبلونها من بيئتهم وتدفع التغيرات في هيكل المعرفة الافراد إلى تجميع نماذج مختلفة بمعنى وتفسير أي نموذج للمؤثرات أو المنبهات لعرض اعلامي مثلاً لذلك فأعضاء فئات اجتماعيه محدده ممن يدعمون سلوكيات خاصه سينسبون نماذج مميزه المعنى إلى موضوع إعلامي محدد فالسود قد يفسرون القضايا الاجتماعية بشكل مختلف عن البيض.

ويتأثر الادراك الانتقائي بالعلاقات الاجتماعية وقد يفسر الآباء ممن لديهم أطفال برنامج تلفزيونياً يتناول العنف أو الجنس بشكل مختلف عن ما يفعله من ليس لديهم أطفال وهكذا فقاعده الادراك الانتقائي هي أن من لديهم صفات نفسيه وتوجهات سلوكيه خاصه بفئات اجتماعيه سوف يفسرون نفس المضمون الاعلامي بأساليب مختلفة.

لقد ارتبط الادراك الانتقائي بهذه المجموعات من المتغيرات في آلاف الدارسات التي أجراها علماء الاجتماع وهى أهم العوامل لفهم نظريات التأثير الانتقائي.

نظريات التأثير غير المباشر:

أ- نظرية التأثير المعتمد على تقديم النموذج: تقول أن تعرض الفرد لنماذج السلوك التي تعرضها وسائل الإعلام تقدم للفرد مصدر من مصادر التعلم الاجتماعي، مما يدفعه لتبني هذه النماذج في سلوكه اليومي.

ب- نظرية المعنى: يمكن لوسائل الإعلام أن تقدم معانٍ جديدة لكلمات اللغة، وتضيف عناصر جديدة للمعاني القديمة وبما أن اللغة عامل حاسم في الإدراك والتفسير فوسائل الإعلام تصبح لها دور حاسم في تشكيل السلوك بشكل غير مباشر.

ت- نموذج الحاجات والإشباعات: وتقول تلك النظرية أن جزءًا هامًا من استخدام الناس لوسائل الإعلام موجه لتحقيق أهداف يحددها الأفراد، وهم يقومون باختيار وسائل إعلامية معينة لإشباع احتياجاتهم مثلما قال مارك ليفي هناك ٥ أهداف من استخدام الناس لوسائل الإعلام (مراقبة البيئة- التوجه المعرفي- عدم الرضا- التوجه العاطفي- التسلية.

نظريات الاتصال الإقناعي:

أ- النموذج النفسي: يعتمد على نظرية الاختلافات الفردية والرسالة الفعالة هي التي تتمكن من تحويل البناء النفسي للفرد بشكل يجعل الاستجابة المعلنة متفقة مع موضوع الرسالة.

النموذج هو :رسالة الإقناع وتغير أو تنشط العمليات النفسية الكامنة وتحقق السلوك الظاهر المرتبط بالعمليات النفسية وخطواتها: وصول الرسالة للشخص- قبولها ليفكر فيها- تقييمه للأهداف التي سيحققها من تنفيذه للسلوك- اختيار القيام بالسلوك.

ب- النموذج الثقافي الاجتماعي: ويعتمد على نظرية الفئات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ومن الصعب تفسير سلوك الأفراد بناء على المتغيرات النفسية وحدها لأنهم دوماً يتصرفون داخل سياق اجتماعي .

النموذج هو:رسالة الإقناع وتحدد أو تعيد تحديد العملية الثقافية وتشكل أو تغير معايير السلوك المتفق عليها داخل الجماعة وتحقق تغير في اتجاه السلوك المعلن.

لابد من مراعاة أن:هناك مجتمعات ذات نظم ثقافية قاسية توجه الفرد وتقدم له بناء كامل للحقيقة،وهناك مجتمعات أخرى على النقيض، تتاح فيها الفرصة أمام الأفراد لتحديد استجاباتهم الخاصة نحو الأفكار الجديدة.

الباب الثالث

الوسائل والبرامج والشبكات

تعريف وسائل الإتصال:

تعتبر وسائل الاتّصال سواء الحديثة أو القديمة، واحدةً من أفضل الأمور التي يمكن للإنسان أن يستغلّها استغلالاً جيداً من أجل الارتقاء بحياته، فلهذه الوسائل أهميّة كبيرة على العديد من المستويات وهي تلك التي يمكن للإنسان من خلالها التواصل مع أفراد معيّنين، أو مع العالم الخارجي كله ،ومن أبرز هذه الوسائل: الوسائل التقليديّة كالهاتف والرسائل أمّا بعد تطوّر الإنترنت، فقد أصبحت هناك العديد من الوسائل المستخدمة منها: ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعي التي تعتبر شبكات تعارف كاملة جعلت العالم كله من شرقه إلى غربه شارعاً صغيراً في قرية.

ووسيلة الاتصال أو الإعلام هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة، من المرسل إلى المستقبل، ففي أية عملية اتصال يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته، إما شفوياً أو بواسطة الاتصال الجماهيري (سمعية، بصرية، سمعية-بصرية)، لكن مع ملاحظة أن الوسيلة ليست هي الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط، لكنها، تتشخصن في هيكل التواصل كله بمعنى أن الجريدة مثلا بدون مطبعة وبدون موزع ليست وسيلة اتصال وأيضاً ، هي كل تقنية أو أداة تصل بين فردين أو أكثر تنقل بموجبها لغة أو رموز أو حركات يفهمها طرفا الاتصال ، المرسل والمستقبل ووسائل الاتصال هي:الوسائل السمعية التي تشمل الكلام المحكي والأصوات والموسيقى،والوسائل البصرية التي تشمل الصور والرسوم الجامدة والمتحركة ، والوسائل النصية والرقمية

لكن إذا انتقلنا إلى التوصيف الجوهري للتقنية الجديدة ، لوجدنا أن لهذه التقنية ميزة أساسية،هي إمكانية التعامل الايجابي ،إي التواصل مع مواد الاتصال الموجودة في برنامج الكمبيوتر المعروض ،وتاليا فالباحثين المتخصصين يرون أن تسمية الوسائل المتعددة عاجزة عن توصيل المضمون لان فيها تغييبا للعنصر الجوهري.

تصنيفات وسائل الاتصال :

تكثر تصنيفات وسائل الإعلام، فهناك الإعلام المطبوع والمسموع والإعلام المرئي وإعلام الوسائط المتعددة الانترنت، وهذا التقسيم يعتمد على التقنيات الرئيسية في الوسيلة الإعلامية ويمكن كذلك تصنيف وسائل الإعلام وفق المرجع الفكري أو الإداري الذي تنطلق منه وسائل الإعلام مابين وسائل حكومية رسمية أو شبه رسمية أو قطاع عام أو وسائل خاصة أو أهلية أو خيرية كذلك يمكن تصنيفها حسب موضوعات الاهتمام كوسائل الإعلام الرياضية أو الإخبارية أو الفنية أو الأدبية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الطبية الخ من التخصصات وثمة تقسيم آخر يقسم وسائل الإعلام إلى ثلاثة: الإعلام العام أو الشامل، أي الذي يهتم بمختلف الموضوعات والإعلام المتخصص وهو متفرع إلى عشرات التخصصات، والإعلام الجماهيري أو الشعبي الذي يهتم بالقضايا والأحداث المحلية والقصص والفنون الشعبية والوسائل الحديثة تشمل:

الأقمار الصناعية: وهو ذو عدة وظائف مثل استلام الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية، ثم تغيير تردداتها وتضخيمها وإرسالها مرة أخرى إلى المحطات الأرضية وذو عدة إستعمالات أهمها: التلفزيون والراديو- الاتصال الهاتفي- الخدمات البريدية والالكترونية والمعلومات- الخدمات التجارية وإدارة الأعمال والصناعات- التنقيب عن الثروات- الأهداف العسكرية- الدراسات البيئية- الدراسات الفلكية.

الكمبيوتر: في الوقت الذي يلقى فيه موضوع تأثير التقنية المعاصرة على العملية التعليمية اهتماماً عالمياً ، فإن تأثير ظهور الحاسب في التربية والتعليم أخذ أبعاداً جديدة وعناية كبيرة خاصة بالنظر لما يشكل من تغيير جذري في أساليب واستراتيجيات التعلم ، وقد بدأ الاهتمام بالحاسب أكثر فأكثر، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ويبرز دور الحاسب كأداة تعليم ومساعدة للفرد في تعلمه واتصاله، واكتشاف الجدبد في العالم، واللعب، والتصميم إلى آخره من مزاياه الكثيرة .

الهاتف النقال:هو عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم، مرتبط بشبكة للاتصالات اللاسلكية،تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وبسرعة فائقة ونظراً لطبيعة مكوناته الالكترونية واستقلاله العملي يوصف بالخلوي،أو النقال، أو الجوال، أو المحمول .

أنترنت مصطلح ركبه العلماء من كلمتين هما:الشبكة المترابطة ومن خدماتها:- خدمة الويب - البريد الالكتروني - مجموعات الاخبار - الدردشة - بروتوكول نقل الملفات - تلنت وتعتبر الانترنت أهم وسيلة للاتصال وأحدثها وقد لاقت إقبالاً واسعاً، أدى إلى ارتفاع عدد مستخدميها لما لها من إيجابيات كثيرة.

تاريخ وسائل الاتصال الحديثة:

خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية فقد أدى التوسع في التصنيع إلى زيادة الطلب على المواد الخام، وكذلك التوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود، كما برزت الحاجة إلى أساليب سريعة لتبادل المعلومات التجارية ،وبالتالي أصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبي التطورات الضخمة التي يشهدها المجتمع الصناعي، وقد بذلت محاولات عديدة لاستغلال ظاهرة الكهرباء بعد اكتشافها، وظهر العديد من المخترعات الجديدة نتيجة استغلال الطاقة الكهربائية ، ففي عام١٨٢٤اكتشف العالم الإنجليزي وليم سترجون،الموجات الكهرومغناطيسية، واستطاع صمويل مورس، اختراع التلغراف في عام ١٩٣٧، وابتكر طريقة للكتابة تعتمد على النقط والشرط وتم مد خطوط التلغراف السلكية عبر كل أوروبا وأمريكا والهند خلال القرن التاسع عشر وفي عام ١٨٧٦ استطاع جراهام بل أن يخترع التليفون لنقل الصوت إلى مسافات بعيدة

مستخدماً سريان تيار في الأسلاك النحاس مستبدلا بمطرقة التلغراف شريحة رقيقة من المعدن تهتز حين تصطدم بها الموجات الصوتية، وتحول الصوت إلى تيار يسرى في الأسلاك، وتقوم سماعة التليفون بتحويل هذه الذبذبات الكهربائية إلى إشارات صوتية تحاكى الصوت الأصلي وفي عام ١٨٧٧ اخترع توماس إديسون ،جهاز الفونوغراف،ثم تمكن العالم الألماني إميل برلنجر، عام ١٨٨٧ من ابتكار القرص المسطح يستخدم في تسجيل الصوت، وبدأ تسويق آلة الفونوغراف منذ عام ١٨٩٠ كوسيلة شعبية جذابة لتقديم الموسيقى في الأماكن العامة ،وتمكن العالم الإيطالي ماركونى، من اختراع اللاسلكي في عام ١٨٩٦،وكانت تلك هي المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة نسبيا بدون استخدام الأسلاك وكان الألمان والكنديون أول من بدأ في توجيه خدمات الراديو المنتظمة منذ عام ١٩١٩ م، ثم تبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٠.

كذلك بدأت تجارب التليفزيون في الولايات المتحدة منذ أواخر العشرينيات مستفيدة بما سبقها من دراسات وتجارب عملية في مجالات الكهرباء، والتصوير الفوتوغرافي، والاتصالات السلكية واللاسلكية،وفي أول يوليو ١٩٤١ بدأت خدمات التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة وفي نهاية عام ١٩٤٢ بلغ عدد محطات التليفزيون الأمريكية عشر محطات تجارية واكتسبت وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبيرة في القرن العشرين، خاصة الوسائل الالكترونية باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار والترفيه، وأصبحت برامج التليفزيون تعكس قيم المجتمع وثقافاته وأساليب معيشة أفراده

وعكست برامج الراديو اهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية ، وقدمت الأفلام السينمائية واقع المجتمع وطموحاته وخيالاته،وساعدت الإعلانات في تلبية حاجات الناس من السلع والخدمات،وأصبحت وسائل الاتصال الالكترونية هي النافذة السحرية التي نرى فيها أنفسنا.

وشهد النصف الثاني من القرن العشرين أشكالاً لتكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلومات تتتضاءل أمامه كل ما تحقق في عدة قرون سابقة ، ولعل أبرز مظاهر تلك التكنولوجيا هو امتزاج ثلاث ثورات مع بعضها البعض شكّلت ما يسمى بالثورة التكنولوجية أو الرقمية، وهي ثورة المعلومات المتمثلة في انفجار ضخم في المعرفة، وكمية هائلة من المعارف المتعددة الأشكال والتخصصات واللغات، ثورة الاتصال وتتجسد في تطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة بدأت بالاتصالات السلكية مروراً بالتليفزيون وإنتهاء بالأقمار الصناعية والألياف الضوئية، وثورة الحاسبات الالكترونية التي امتدت إلى كافة جوانب الحياة، وامتزجت بكافة وسائل الاتصال، وقد أطلق على هذه المرحلة عدة تسميات أبرزها: مرحلة الاتصال المتعدد الوسائط ، ومرحلة تكنولوجيا الاتصال التفاعلي ،ومرحلة الوسائط المهجنة ،ومرتكزها الأساسي : الحاسبات الالكترونية في جيلها الخامس الذي يتضمن أنظمة الذكاء الصناعي والألياف الضوئية، وأشعة الليزر، والأقمار الصناعية .

خصائص وسمات وسائل الاتصال الحديثة :

هناك جملة من الخصائص تتميز بها تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وهي: أ-التفاعل ب-اللا جماهير ج-اللا تزامن ه- قابلية التحرك أو الحركة و-قابلية التحويل ز-قابلية التوصيل ح-الشيوع والانتشار ط- الكونية.

-وظائف وسائل الاتصال الحديثة :

١-وظائف وسائل الاتصال للمجتمع :

نستعرض فيما يلي الوظائف التقليدية الأساسية لوسائل الاتصال والإعلام، والوظائف المستحدثة على مستوى المجتمع أو الجماعة: الوظيفة الإعلامية أو الإخبارية-التنشئة الاجتماعية - خلق الدوافع - الحوار والنقاش - التربية والتعليم - النهوض الثقافي -الترفيه - التكافل -تلبية الحاجات التجارية -الإرشاد المتنوع - الإعلام لأجل تحقيق الهوية .

أنواع وسائل الإتصال:

يمكن تقسيم وسائل الاتضال إلى أنواع هى:

أ- الوسائل اللفظية المكتوبة:

الكتاب : رغم انتشار الوسائل التعليمية بأشكالها المتنوعة ، وتطورها ، إلا أن الكتاب سيظل الأكثر استخداماً في حفظ ونقل المعارف والعلوم والمفاهيم والقيم.

الصحيفة: ويمكن تعريفها :بأنها النافذة التي يرى منها الفرد العالم ، وتدخل الصحف والمجلات العامة التجارية ضمن الدوريات التي تمثل حلقة اتصال مهمة بين أفراد المجتمع بكل طبقاته ، وتتميز : بنقل أخبار إلخ ، وسهولة الحصول عليها

الملصقة : تظل الملصقة من الوسائل الإعلامية الفعالة.

المطوية:وعادة ما تركز على موضوع واحد فقط ، وتتناوله شرحاً وتحليلاً ، وتعد المطوية من أفضل وسائل الإعلام في المناسبات العامة ، ومفيدة أيضاً للتركيز على موضوعات معينة في المنهج الدراسي.

ب- وسائل السمعبصر :وهي تلك الوسائل التي نستعملها لتوصيل معلومات ومعارف دون الاعتماد على الكلمات مثل الصور الفوتوغرافية، الملصقات،الأفلام السينيمائية، البرامج التلفزيونية، الاسطوانة، الرسوم التوضيحية، الصور الثابتة، الصور المتحركة إلخ.

أهمية وسائل الاتصال:

لوسائل الاتصالات العديد من الفوائد التي يمكن لكلّ واحدة منها أن ترتبط بشكل أو بآخر بجانب معيّن من جوانب الإنسان، وفيما يلي أبرز هذه الفوائد:

- يمكن من خلال وسائل الاتصالات المختلفة أن يطمئنّ الإنسان على الآخرين ممّن تربطه بهم علاقات حميمة.

- يمكن التعرّف على كافّة الأحداث التي تجري في مختلف بقاع العالم، وفي نفس لحظة وقوعها.

- يمكن العمل على تطوير وتحسين العديد من الأمور المختلفة التي يمكن أن تساعده على تطوير حياته؛ كاكتساب مهارات جديدة.

-يمكن أيضاً أن يكون هناك تفاعل مع الآخرين لتبادل وجهات النظر المختلفة في المواضيع المتنوّعة.

ومن أهم الفوائد التي تتيحها وسائل الاتصالات، نشر فكرة المشروع الخاص،وعمل حملات دعائية لها، بأقلّ التكاليف، وبطريقة تضمن وصول هذه الحملات إلى مختلف أصناف الناس..

يمكن اكتساب كم كبير من المعلومات المختلفة وفي المجالات المتنوّعة، ممّا يعمل على زيادة الثقافة عند الإنسان، وزيادة وعيه إزاء ما يحدث حوله من قضايا.

أهميّة شبكات التواصل الاجتماعي:

تُعتبر وسيلة سريعة للتواصل مع الآخرين عبر شبكاتها المختلفة فهي، تتيح فرصة التحدث من خلال الرسائل القصيرة والطويلة، بالإضافة إلى التحدث من خلال الصورة والصوت كما تعتبر وسيلة لنقل آخر الأخبار والأحداث المهمّة التي تحدث في جميع أرجاء العالم سواء كانت سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعية أو رياضيّة أو فنيّة.

حيث أنّنا أصبحنا نعلم الكثير من الأحداث عن طريق مستخدمي هذه الشبكات قبل أن نشاهدها عبر التلفاز، وأن نسمعها عبر الإذاعة، أو حتى نقرأها في أحد الصحف المطبوعة والإلكترونيّة، كما أنّ وكالات الأخبار المتعددة باتت تقوم بإنشاء صفحات مختصة على هذه الشبكات لمواكبة التطور، لنشر آخر الأخبار والمعلومات على الساحتين الدوليّة والعالميّة واستطاعت التأثير على الرأي العام من مختلف الجوانب، خاصةً السياسيّة؛ وذلك بنشر المعلومات بطريقة تجعله يتبنى هذه الأفكار،خاصة إذا كانت هي المعلومات التي تعرض لها في البداية.

تعتبر مكاناً لتسويق المنتجات، والسلع المختلفة للعديد من الشركات، وهذا أحد أشكال الدعاية والإعلان، كما توفر هذه الشركات فرصة اقتناء هذه المنتجات إلكترونياً عن طريق بطاقة الأئتمان ومركزاً مهماً للبحث عن الوظائف المختلفة لحديثي التخرج أو الباحثين عن عمل، فيوجد بعض الصفحات التي تقدم هذه الخدمات لمستخدي الشبكات لكي ينتفع كل شخص عاطل عن العمل، كما أنّها توفر روابط للمنح الدراسيّة التي تهم فئة كبيرة من الشباب.

تجمع بين أعداد كثيرة من طلبة الجامعات والمدراس، بإنشاء مجموعات يتم منقاشة قظايا المساقات، والواجبات البيتيّة المختلفة، كما أنّها تسهم في حل مشكلات مختلفة أثناء التسجيل للفصول الدراسيّة القادمة.

تساهم في التحضير للعديد من الأحداث، والمؤتمرات، والنشاطات الإنسانيّة، كعمل نشاط حول حملة للترع في الدم في الجامعات، أو حملة تبرعات لشراء طرود الخير للأسر العفيفة وتعتبر من الوسائل الضاغطة في تغيير القرارات المختلفة التي تهم المجتمع عن طريق مناقشها بطريقة حضاريّة.

وبالرغم من تلك الإيجابيات المختلفة إلّا هناك مجموعات كثيرة من الأشخاص تستخدم هذه الشبكات لغايات فاسدة، وإباحيّة، وبالتالي اهدار الوقت في ما لا ينفع، وتعود هذه السلبيات نتيجة عدم وجود الرقابة على هذه المواقع، وخصوصاً بسبب وجود نسبة كبيرة لا تفضل وجود هذه الرقابة باعتبار أنّها حريات شخصيّة.

برامج التواصل الاجتماعيّ:

ظهرت التكنولوجيا فِي نهاية القرن العشرين وحدثت ثورة جديدة في عالم التواصل الاجتماعيّ وتخاطب الناس عن طريق استخدام مواقع موجودة على الإنترنت أو برامج يتم تحميلها على الأجهزة الذكية، ويرى العديد من الخبراء والمُختصّين في عالم الإنترنت أنّ الإعلام والتواصل الاجتماعيّ يعتبر قفزةٌ كبيرة للتواصل من خلال استخدام الشبكة العنكبوتيّة بشكلٍ كبير وفي إزدياد،وهذه البرامج يُمكن استخدامها والإستفادةِ منها بنشرِ المعلومات والخبرات والتشاركِ بين الناس، لكن يجب الحرصِ وعدم استخدامِ هذهِ البرامج بكثرة وتضييعِ الوقت على أمور غير مهمّة لأنّها تؤثّر على العلاقات الاجتماعيّة بين الناس وعَدم التخاطب فيما بينهُم عن قرب .

وسائل الاتصال الحديثة من التوجه الجماهيري إلى التوجه الفردي :

إن للاتصال بعدا حاسما في الحياة الاجتماعية في مجتمعاتنا المعاصرة ، لذلك نجد أن من أهم التعاريف التي خصت هذه المجتمعات تلك التي جعلت منها قرية عالمية(ماكلوهان) تتميز بالشمولية والانسجام

وتلعب فيها تكنولوجيات الاتصال الحديثة دورا أساسيا موجها ، أو مدينة عالمية و مجتمعا تكنوترونيا -تكنولوجيا/إلكترونيا-(زبرونسكي) شاملا ، ولكنه أقل انسجام (مدني ، وليس قروي)، تسوده علاقات وظيفية متبادلة،أو عمارة ضخمة (ربلاك) تضم عشرات الشقق السكنية، يعيش سكانها في غربة عن بعضهم البعض وقبل ذلك مجتمعا ما بعد صناعي أو مجتمعا إعلاميا توقعه (دانييل بل) مع نهاية الستينيات –القرن الماضي-وخصه بـ : الخدمات ، التخصص ، المعرفة النظرية تكنولوجيا الذكاء ،وتطور تكنولوجيا مستقلة ، وبعد ذلك عالما وسيليا أو اتصاليا وشهدت وسائل الإتصال تغيرات ضخمة في السنوات الماضية ، ويكمن التغير الرئيسي في تأكيد نظم الإتصال على التحول من توزيع الرسائل الجماهيرية إلى الميل إلى تحديد هذه الرسائل ، وتصنيفها لتلائم جماعات نوعية أكثر تخصصا ويصاحب هذا التحول استخدامات متزايدة لوسائل الاتصال الفردية مثل:التليفون والمسجلات الصوتية والحاسبات الالكترونية ،ويتوقع الكثير من الخبراء أن منزل المستقبل لن يتحول إلى مركز للمعلومات حسب، وإنما المزيد من المعلومات التي يحبها الفرد، ويختار التعرض إليها في الوقت الذي يناسبه .

التحول من التجميع إلى التفتيت :

أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة المتمثلة في الأقمار الصناعية ، والحاسبات الالكترونية،ووصلات الميكروويف، والألياف الضوئية عدداً كبيراً من خدمات الاتصال خلال العقدين الماضيين مثل تليفزيون الكابل، ومنخفض القوة،والفيديو كاسيت، والفيديوديسك ، وأجهزة التسجيل الموسيقى المطورة

وخدمات الفيديوتكس ، والتليتكست ، والاتصال المباشر بقواعد البيانات والتليفونات المحمولة ،والبريد الالكتروني ، والمؤتمرات عن بعد،وجميعها وسائل تخاطب الأفراد ، وتلبى حاجاتهم ورغباتهم وظل الاتجاه الرئيسى لوسائل الاتصال الجماهيري حتى عام ١٩٨٠ تقريباً يميل نحو المركزية أو توحيد الجماهير بمعنى نقل نفس رسائل الاتصال إلى كل الجماهير، أو توحيد الرسائل وتعدد الجماهير المستقبلة لهذه الرسائل أما الاتجاه الجديد للاتصال بعد عام ١٩٨٠ في الدول المتقدمة فقد بدأ يتجه نحو لا مركزية الاتصال ، أو تفتيت الجماهير بمعنى تقديم رسائل متعددة تلائم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتخصصة ، ويتخذ تفتيت الرسائل مظهرين : المظهر الأول يتحكم فيه المرسل ، والثاني يتحكم فيه المستقبل،ويمكن إتاحة كل منهما عن طريق الربط بالحاسبات الالكترونية لتوفير خدمات مختلفة من الاتصال تبدأ من إتاحة الصحافة المطبوعة ، أو نقل النصوص المكتوبة ، وتمتد إلى البرامج التليفزيونية ، والأفلام السينمائية ، ويمكن نقل هذه المعلومات عبر مسافات شاسعة عن طريق استخدام الكابل والأقمار الصناعية وتتميز المضامين في الإعلام الجديد بمحليتها وهذه ميزة قد لاتستطيع وسائل الإعلام التقليدية الحصول عليها بسبب الطبيعة الرسمية لعملها وضرورة حصول مراسليها على تصاريح رسمية للوصول إلى العديد من المناطق وعادة ما تنشر هذه المضامين بشكل فوري على المدونات دون مراجعة أو تدقيق كما في وسائل الإعلام التقليدية وبلغة اقرب إلى الفرد العادي بالاستعانة بمواقع أخرى كاليوتيوب وفليكر وتويتر .

وفي العديد من الأمثلة تستعين وسائل الإعلام التقليدية بمعلومات وصور وملفات الفيديو التي يتمكن الإعلامي المواطن من الحصول عليها ، ومع إدراك المؤسسات الإعلامية لأهمية الإعلام الجديد سواء من الناحية الإعلامية أو الترويجية أو حتى التجارية ، أطلقت العديد من هذه المؤسسات مواقع إخبارية تتميز بمضمونها المهني الملتزم بالمعايير المتعارف عليها .

إن الفرق الشاسع بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد والتغيير الذي طرا على علاقة الأفراد بهذه الوسائل وتحولهم من جمهور إلى مستخدمين للوسائل الإعلامية، فقد انتقل الفرد من مجرد التلقي المتمثل بالقراءة والمشاهدة والاستماع والتأويل الصامت إلى استخدام المضامين الإعلامية عبر الإعلام الجديد من خلال التعليق والتقييم والتأليف والطباعة والإرسال والنسخ واللصق والتصنيف كما انتقل الفرد من تلقي المضامين المحدودة إلى استخدام المضامين المتنوعة التي يذهب هو إليها ولا تأتي إليه وهكذا يصبح للمستخدم خيار وإرادة تدفعه إلى التفاعل مع ما يشاء من مضامين الإعلامة وقد يقوم بذلك بشكل متزامن فقد يقوم بالاستماع إلى ملف صوتي والدردشة مع أحد الأصدقاء وحفظ ملف فيديو على جهازه في نفس اللحظة.

المزايا المحتملة لتفتيت الاتصال :

هناك ميزتان أساسيتان لتفتيت الاتصال هما:

أولا – فيما يتعلق بمستهلكي وسائل الاتصال ، سوف يتاح للأفراد سيطرة أكبر على ما يتعرضون له من معلومات وبرامج ، وسوف يكون الفرد قادراً على خلق الصحف والمجالات التي تحتوى على المواد التي يرغب في قراءتها ، وبكل التفاصيل المطلوبة ، وسيكون لديه القدرة على الحصول على كل مواد الترفيه التي يرغب فيها ، وفي الأوقات المناسبة له تماماً

ثانيا – فيما يتعلق بالقائم بالاتصال أو المعلن، سيكون لديه القدرة على تحديد طبيعة الجمهور المستهدف بسهولة، والتعرف على خصائصه ، وجذب اهتمامه من خلال تلبية رغباته واحتياجاته.

العيوب المحتملة لتفتيت الاتصال:

رغم أن تفتيت الاتصال يتيح للأفراد قدراً كبيراً من التحكم في نوع الوسيلة المستخدمة ، واختيار المضمون الملائم سواء المقروء أو المسموع أو المرئي ، إلا أن تفتيت الاتصال ولا مركزيته يؤدي إلى بعض المضار سواء للفرد أو المجتمع ، ويمكن إجمال هذه العيوب فيما يلي :

ا-تضييق اهتمامات الأفراد .

ب-نقص أرباح وسائل الاتصال .

ج-تقليص خبرات الأفراد المشتركة .

د-صعوبة التفاهم والاشتراك في القيم على مستوى المجتمع، والأسرة .

إن ما خلفته وسائل الاتصال الحديثة من آثار سلبية على الأفراد والجماعات كالعزلة الاجتماعية والاغتراب الثقافي والاستلاب الحضاري والأمراض النفسية والجسدية والاجتماعية، دفع بعض المختصين والخبراء في الاتصال وعلم الاجتماع وغيرهم من التخصصات الأخرى، الدعوة إلى العودة إلى تكنولوجيا الاتصال القديمة لما لها من دور في تنمية الإحساس بالمشاركة، وتحطيم الحواجز بين البشر، وتباديل الخبرات والآراء ولكننا مع التصور الذي يجمع بين محاسن تكنولوجيا الاتصال القديمة والحديثة.

وسائل الاتصال الحديثة أقوى وأسرع تأثيراً:

السرد التاريخي لتطور وسائل الاتصال بدءاً من موجات الراديو إلى الانترنت ومشتقاتها يطول عنه الحديث ويتشعب، لكن نذكر القفزات المتسارعة لهذه الوسائل ثم مدى تأثيرها في التغيير الذي قد تُحدثه سواء على مستوى الفرد أو المجتمع في عصر الراديو والسينما والتلفزيون والجريدة فلا بد من توفر الوسيلة ذاتها وبحجمها وقد تكون الجريدة هي الأسهل في التناول الفردي بعكس بقية الوسائل الأخرى أما اليوم فكل فرد يمكنه التواصل مع العالم في أي مكان كان ومعرفة ما يدور فيه في التوّ واللحظة عبر جهاز صغير لا يتجاوز حجمه حجم كف اليد الواحدة

انتقل الاتصال الذي كان يحدث في الماضي من الكلام الشفهي المباشر للخطباء مروراً بالكتابة ثم السماع والمشاهدة ثم إلى ما هو أكثر إدهاشاً ماذا نُسمي اليوم ما يحدث في التويتر والواتس آب بعدما اجتمعت الأساليب كُلّها؟ أليس هذا بالفعل اختطافاً للحواس والمشاعر؟ إذاً السؤال الأهم هو عن قوة تأثير وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة في التغيير.

أكثر ما كان يواجه الحكومات والمنظمات من مصاعب في الماضي أثناء محاولة إقناع مجتمعاتهم بقراراتٍ أو تنظيماتٍ أو إحلال وسائل جديدة بدلاً من أخرى قديمة كان الوصول إلى المجتمع القرويّ أو سُكّان البادية والتجمعات السكانية النائية لهذا يأخذ التغيير وقتاً طويلاً وقد تفشل السبل المُستخدمة إنما اليوم يجوز القول بامتلاك كل فرد في أي مجتمع وسيلة ما يستطيع من خلالها الاتصال والتواصل وبالتالي وصول رسائل الاتصال المطلوبة.

من هنا تكمن خطورة هذه الوسائل فيما لو تركت الساحة لكل من هب ودب يفعل فيها ما يشاء ويقول ما يشاء ويُمرر ما يشاء لهذا لا مناص من التفكير بكل تعقّل وتفهّم لكل الأبعاد في كيفية استخدام هذه الوسائل لصالح الناس وليس ضدهم لأمنهم وليس لإثارة مخاوفهم وإرباك حياتهم لتعزيز القيم الجميلة وتمتين الأخلاقيات وأفضل السلوك وليس لتدميرها يقول لوبون حول فكرة فرض الرقابة على وسائل الاتصال الجماعي يستطيع القادة المعوجون أن يحولوا أمّة إلى حشد من الغوغاء لا يستطيع ممارسة السلوك العقلي والمنطقي.

الباب الرابع

مواقع الاتصالات والعولمة

المجتمع والاتصال:

يقول فيينير أضحى الاتصال قيمة مركزية فى المجتمع بل ظاهرة مركزية، وعليه أمكننا القول أنه لا وجود لمجتمع لا تواصل فيه، فكل المجتمعات البشرية على اختلافها كانت تتواصل ولا زالت كذلك، وإن كان هذا الاتصال يأخذ أشكالاً مختلفة من مجتمع لأخر، وهذا الاتصال يشكل ميزة المجتمع الأساسية وخاصيته التي تكونه ويختص بها وتميزه، لدرجة أننا أصبحنا نطلق ألفاظ مثل مجتمع الاتصال ونعني بها أن مجتمعاً معيناً فيه من أدوات الاتصال ما تفوق مثيلتها في مجتمع آخر ولن نبالغ إذا ما اعتبرنا أن الاتصال هو السمة المميزة لكل المجتمعات سواء القديم منها أو الحديث أو المعاصر سواء أكان متخلفا أو متقدماً، وهذه السمة كافية وحدها لتجعل من مجتمع ما مجتمع اتصال مع اختلاف الدرجات بين المجتمعات.

شبكات التواصل الاجتماعي:

تعتبر هذه الشبكات من أكثر الوسائل استخداماً من قبل الإنسان في الوقت الحاضر،وتتميز بسهولة استخدامها وقدرة المستخدمين على الوصول إلى ما يريدون خلال وقتٍ قصير، وتعتبر شبكة الفيس بوك، والتوتير أكثرها شعبيّة واستخداماً، وتتسم بقدرتها على الوصول لآلاف الأشخاص خلال ثوانٍ معدودة،وقد وصل عدد المستخدمين لهذه الشبكات ما يقارب ٢ مليار مستخدم،وهذا يعكس مدى أهميّة شبكات التواصل الاجتماعي.

مواقع التواصل الاجتماعي الانترنت:

هى منظومة من الشبكات الالكترونيّة تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به وربطه من خلال نظام إجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الإهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الدراسة وتصنف هذه المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب ويب ٢٠ وسميت إجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء مجتمعات بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف على اشخاص لديهم إهتمامات مشتركة في تصفح الإنترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه ،وأخيرا مشاركة هذه المواقع مع أصدقائه.

وانتشرت هذه المواقع الإجتماعية بشكل كبير في أنحاء العالم مما أدى لكسر الحدود الجغرافية له وجعله يبدو كقرية صغيرة تربط أبناءه بعضهم ببعض وتطورت هذه المواقع شيئاً فشيئاً لتصبح الأشهر استخداماً بين مرتادي الإنترنت ومن أبرز إيجابيات هذه المواقع:

١- التواصل مع العالم الخارجي وتبادل الآراء والأفكار ومعرفة ثقافات الشعوب وتقريب المسافات.

٢- ممارسة العديد من الأنشطة التي تساعد على التقرب والتواصل مع الآخرين.

٣- تفتح أبواباً تمكن من إطلاق الإبداعات والمشاريع التي تحقق الأهداف وتساعد المجتمع على النمو.

٤- المساهمة في إسقاط أنظمة حكم مرفوضة شعبياً.

وأبرز السلبيات هي:

١- غياب الرقابة وعدم شعور بعض المستخدمين بالمسؤولية.

٢- كثرة الإشاعات والمبالغة في نقل الأحداث.

٣- بعض المناقاشات التي تبتعد عن الاحترام المتبادل وعدم تقبل الرأي الآخر.

٤- إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والملفات دون فائدة.

٥- تصفح المواقع يؤدي إلى عزل الشباب والمراهقين عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الأحداث في المجتمع.

٦- ظهور لغة جديدة بين الشباب بين العربية والإنجليزية من شأنها أن تضعف لغتنا العربية وإضاعة هويتها.

٧- إنعدام الخصوصية الذي يؤدي إلى أضرار معنوية ونفسية ومادية.

ولابد أن نستفيد من الإيجابيات ونتفادى السلبيات حتى ننعم بذلك التواصل دون مشاكل أو آثار قد تعود بالضرر علينا بعد أن أصبحت أبرز ما يقصده الشباب على الشبكة العنكبوتية ومنذ أن وضَع راندي كونرادز الركيزة الأولى لمواقع التواصل الاجتماعي حينما أسَّس أول موقع للتواصُل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة، وأطلق عليه اسم كلاسماتس كوم.

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أهمَّ ما يقصده الشباب على الشبكة العنكبوتية منذ تأسيسها، وأحدثَت ثورة وطفرة كبيرة في عالم الاتصال؛ حيث تُتيح للفرد أن يتواصل مع أقرانه في كل أنحاء العالم، ولكن ثَمَّة تأثيرات تتركها تلك المواقع في الشباب بعد أن اعتادوا عليها، تتلخَّص تلك التأثيرات في الناحية الاجتماعية والإعلامية والدينيَّة، ولتلك المواقع في كل جانب من تلك الجوانب تأثيراتٌ إيجابية وسلبية على مُستخدمي تلك المواقع.

يقول الدكتور أحمد عبد الرؤوف أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان: لمواقع التواصُل من الناحية الاجتماعية فوائدُ كثيرة جدًّا، تكمُن في استمرار التواصُل بين مستخدمي هذه المواقع مع بعضهم البعض، وذلك من شأنه أن يزيد من الترابط ومِن قوة العلاقات بين المجتمع، فلتلك المواقع إيجابيات عديدة، منها: تبادُل الآراء بين المُستخدمين بعضهم البعض، والتعرُّف على ثقافات الشعوب الأخرى، فضلاً عن أنها وسيلة للتواصُل عابرة للحدود بين الأشخاص، فتُتيح للفرد تكوين صداقات مِن دول أخرى، كما أنها وسيلة لمُمارسة أنشطة ثقافية واجتماعية تَهدف إلى التقارب بين الأفراد، وتُسهِّل التواصُل مع الآخرين، وقد تمَّ استِخدامها مؤخَّرًا في التجهيز للثورات الشعبية التي تهدف إلى إسقاط أنظمة طاغية ومُستبدَّة، وتحظى برفض شعبي يجعل الشباب يُفكِّرون في الإطاحة بها عن طريق الحشد، من خلال إرسال دعوات للنزول إلى الميادين العامة والتظاهُر بها؛ مثلما حدث في ثورة تونس ومصر واليمن وسوريا.

لكن لها سلبيات كثيرة أيضاً، ويمكن أن تطغى سلبياتها على إيجابياتها من الناحية التربوية والمسؤولية الاجتماعية؛ فمن ضمن هذه السلبيات: كثرة تداول الإشاعات والأخبار المغلوطة؛ نظرًا لعدم اشتراط التأكد من المعلومة قبل نَشرِها، أو نشر مصدر الخبر على تلك المواقع، إضافة إلى غياب الرقابة على ما يُكتَب أو ما يُنشَر في تلك المواقع، فهناك كثير من الشباب يقومون بنشر مواد ليست لها أي أهمية، بل إنها ضارة.

قال الدكتور محمد الدسوقي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الله تعالى عندما خلَق البشر أمرهم بالتواصل والتقارب فيما بينهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ فيجب على المسلمين جميعًا أن يتواصَلوا فيما بينهم؛ لتحقيق الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية والتقريب بينهم، لكن يجب ألا يتمَّ استخدام تلك المواقِع فيما يُغضِب الله تعالى وفيما يضرُّ بالأمة الإسلامية ولا بالأوطان، فنحن نرى الدول الغربية تَبذُل قصارى جهدها لتجنيد أبناء الدول العربية للإضرار بأوطانِهم لصالح تلك الدول، كما يجب على المسلمين أن يُدافعوا عن دينهم، ويصدُّوا الهجمات الشرسة التي يقوم بها غير المسلمين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

الاتصال آلية من آليات العولمة:

ما لا شك فيه أن عصرنا اليوم هو عصر الاتصال بامتياز، فشبكات الاتصال على اختلاف مكوناتها طغت بشكل جلي وبارز على الحياة اليومية للإنسان فى مختلف بقاع العالم، ومع دخول دول العالم في دوامة العولمة وركوب قطارها بات واضحاً دور الاتصال في نشر العولمة وأخذ قيصر بلد معين إلى بلد آخر يختلف عنه ثقافة وهوية وخصوصية، وبالتالي أصبحت وسائل الاتصال شبيهة بقطار أو حافلة أو سيارة أو أي وسيلة نقل، حيث تقوم بنقل طقوس وعادات ومهارات وخبرات معينة من بلد لآخر، وكانت انطلاقاً من ذلك آلية أساسية من آليات انتشار العولمة، فإذا كانت المنظمات غير الحكومية جمعيات مدنية والشركات المتعددة الجنسيات آليات لانتشار العولمة، فوسائل الاتصال بمثابة قائد هذه الآليات، وتأتي في مقدمتها.

وميدان الإعلام والاتصال بحكم طبيعته القابلة بشكل تلقائي لتخطي الحدود وعبور الحواجز وبحكم كونه أيضاً ساعد بشكل كبير في تشريع عملية تناقل السلع والخدمات ورؤوس الأموال والأشخاص والمعارف ودمج جماعات معينة في جماعات أخرى مخالفة لها،يعد أبرز مادة للعولمة وأداتها الرئيسية وتظهر العولمة في هذا الميدان بشكل واضح وسهل جداً، ويتجلى دور الاتصال في تناقل السلع والأشخاص والمعارف أساساً في ما تقوم به شبكات الاتصال بربط مواطن بمواطن آخر، فالطالب الجامعي بإمكانه أن يسجل نفسه بجامعة أو معهد معين خارج وطنه عن طريق شبكات الانترنت، والشركات تقدم طلبات العروض في صفقات معينة عبر مواقع إلكترونية أو عبر الفاكس لشركات أخرى عالمية خارج نطاق حدودها الجغرافية.

كما أن مجموعة من الشباب يمكنهم العثور على فرص عمل خارج أوطانهم عبر شبكة الانترنت أو التلفزيون، وهذا يدل على أن شبكات الاتصال تلعب دوراً هاماً في هذا التبادل العالمي الكبير للمعارف والمعلومات والسلع والأشخاص، والمقصود بشبكات الاتصال حسب ما ورد في تعريف الأستاذ يحيى اليحياوي هي تلك الشبكات التي أقامت البنى التحتية لإنتاج وتداول المعلومات .

فوائد شبكات التواصل الاجتماعي:

بعد أن تَطوَّر وبُسط استعمال الإنترنت، وبعد أن برزت هذه الشبكة كإحدى أهم وأبرز الوسائل والأدوات القادرة على ربط كافة أنحاء العالم وبقاعه وسكانه ببعضها البعض، مما جعل العالم وكأنه قرية صغيرة، ظهرت ما تعرف بوسائل التواصل الاجتماعي التي حولت العالم من قرية صغيرة إلى شارع صغير ، لما أصبح لها من أثر كبير على العالمين فقد أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير العلاقات بين البشر والارتقاء بها لدرجة تلغي أية حواجز قد تتكون بينهم لسبب أو لآخر، فوسائل التواصل الاجتماعي هي واحدة من أكثر الأمور وأوسعها انتشاراً في العصر الحالي.

يشير هذا المصطلح وسائل التواصل الاجتماعي إلى استعمال التكنولوجيا في عملية تحويل الاتصالات من مجرد اتصالات عادية إلى تفاعل على كافة المستويات والصعد، وقد تم تعريفها على أنها التطبيقات التي تعتمد في عملها على وجود شبكة الإنترنت، ويتم بناؤها على القواعد والأسس التكنولوجية.

تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التواصل والتفاعل بين المستخدمين، وبشكل كبير جداً نظراً لإمكان المستخدمين أن يقوموا بنشر أفكارهم وصورهم ومقاطع الفيديو التي يودون نشرها بالإضافة إلى المقاطع الصوتية وأي شيء يريد الإنسان أو المستخدم أن ينشره، وتتيح أيضاً تفاعل المتلقين لهذه المنشورات معها، بالتعبير عن إعجابهم وإمكانية تعليقهم عليها بالإضافة إلى إمكانية إعادة نشرها، وهذه الثلاثة وسائل من وسائل التفاعل متعلقة بشبكة الفيس بوك للتواصل الاجتماعي ومتواجدة بالشبكات الأخرى لكن أشكالها متغيرة من شبكة إلى أخرى.

ومن أبرز وسائل التواصل الاجتماعي وأشهرها وأكثرها انتشاراً شبكة الفيس بوك وشبكة تويتر والإنستجرام والجوجل بلس واللينكد إن وغيرها العديد من الشبكات، ومن هذه الشبكات ما هو متخصص في مجالات محددة، فمثلاً هناك الإنستجرام متخصص فى نشر الصور أما اللينكد إن فمتخصص في السير الوظيفية وعالم الأعمال، في حين أن شبكتي الفيس بوك والتويتر والجوجل بلس من الشبكات العامة التي تستعمل في كافة المجالات والأمور.

هناك من ينظر نظرة متحفظة إلى مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يرى البعض فيها أنها وسيلة من وسائل الإفساد، ولا يرون أي جانب مضيء لها، في حين يرى قسم آخر من الناس في مواقع التواصل الاجتماعية وسيلة من وسائل التنفيس عن الأحقاد والمشاعر المكبوتة والمختلفة والتحرش بالآخرين خاصة الفتيات وغير ذلك من الأمور.

إلا أن هاتان النظرتان لهذه المواقع والوسائل فيهما حدة كبيرة وهما قطعاً نظرتان خاطئتان، فوسائل التواصل الاجتماعي لها فوائد أكثر من أن تعد فلماذا لا ينظر إليها من هذا الجانب ؟.

أشهر ثمانية مواقع للتواصل الاجتماعي:

وسنذكر لكم أشهر المواقع:

فيسبوك Facebook: هو أهمّ موقِع تواصل اجتماعيّ حول العالم، فلا يوجد مُستخدم أو شخصٌ ليس لديهِ حساب على الفيسبوك إلا القليل، وقد ظهرَ هذا الموقع سنة ٢٠٠٣ على يد مارك زوكربيرج للتواصل بينَ طلبة جامعة هارفارد، بينما الآن أصبح موقع تواصل يجمع العالمَ كلّه.

تويتر Twitter: يتميّز هذا الموقع بكتابةِ تدوينات لا تتجاوز مئة وأربعين حرفاً، ويأتي في المرتبة الثانية من الناحية التقنية بعدَ الفيسبوك، وهناك شائعات كثيرة حول قدرةِ وإمكانية الموقع على إزاحة الفيس بوك عن عرشه بواسطةِ مجموعة من الخصائص الجديدة.

الواتس آب Whatsup: برنامج تراسل فوري مُحتكر ويستخدم في الأجهزة الذكيّة، وظهر هذا البرنامج سنة ٢٠٠٩ من قبل بريان أكتون وجان كوم، وفي ١٩ فبراير ٢٠١٤ إستحوذَ الفيس بوك عليه بتسعة عشر مليار دولار أمريكيّ.

ماي سباس Myspace:هناك الكثير يعتقدون أنّهُ سيختفي نهائياً، وهذا الأمر ليس صحيح فهناك الكثير من المستخدمين يفضّلون استخدامه، ولكن مشكلتهُ الحقيقة هو أنّهُ لم يتطوّر الموقع منذ فترة ممّا قلّل عدد مستخدميه عن باقي المواقع السابقة.

لينكد إن linkedin: معظم برامج التواصل الاجتماعيّ يعتمدُ على الأخبار والعلاقات الشخصية، وما يميّزlinkedin انفراده بعالم الأعمال وبناء علاقات اجتماعيّة بين زملاء العمل.

نينج Ning: لا يختلف كثيراً عن باقي برامج التواصل الاجتماعيّ فقط تختلفُ الواجهة الرئيسية التي يقدّمُها للمُستخدمين ونوعِ الخدمات ورعاية العملاء.

تاجيد tagged: من أهم مواقِع التواصل الاجتماعيّ بسبب وجودِ دعايةٍ مكثّفة ويقيم عليهِ المسؤولون، لذلك قد احتلّ المركز السادس بين مواقع التواصل الاجتماعيّ.

إنستجرام instagram: قد تمّ طرحهُ سنة ٢٠١٠ من قبل كيفن سيتورم وكان التوجيه فقط على الأجهزة الذكيّة، وأصبحَ بعدها من أضخم مواقع التواصل الاجتماعيّ التي تهتمّ بمهنةِ التصوير وإمكانية نشرِ الصور.

ويجب على هذه المواقع:

١- توفير منتدى قادر على بناء صورة عامة أو شبه عامة للمجتمع.

٢- عمل قائمة بأسماء المستخدمين الآخرين المتصلين بتلك المواقع.

٣- تبادل وجهات النظر والتواصل مع قوائمهم وقوائم الآخرين.

ومنذ تدشينه في جامعة هارفارد عام ٢٠٠٤، تزايد عدد أعضاء الفيسبوك وصولاً إلى أكثر من ٢٥٠ مليون شخص في أكثر من ١٧٠ بلدًا ولو كان الـفيسبوك بلدًا، لأصبح رابع أكثر البلدان سكانًا في العالم، ويقوم ما يقارب نصف مستخدمي هذا الموقع بزيارته بشكل يومي.

كذلك ازدادت شعبية المواقع الإلكترونية الاجتماعية الأخرى، فموقع لينكد ان ،المُصمم خصيصًا لمحترفي الشبكات، يضم ٤٠ مليون عضو يزدادون واحدًا في كل ثانية، فيما يضم موقع My Space ، الذي كان أكبر المواقع الاجتماعية قبل أن يزيحه موقع الفيسبوك، يضم ما يقارب ١٢٥ مليون مستخدم، فيما يقوم ٧ ملايين من مستخدمي موقع تويتر بنشر أكثر من ١٨ مليون مادة مكتوبة يوميًّا لمن أراد الاستماع وجدير بالذكر أن المراهقين وطلاب الجامعات يمثلون ما نسبته ٤٠ في المائة من مستخدمي المواقع الإلكترونية الاجتماعية.

يقول ديفيد ديسالفو: إن الدخول إلى تلك المواقع الاجتماعية وما يصاحبه من أنشطة أخرى يحتل المرتبة الرابعة من أكثر الأنشطة استخدامًا في الشبكة العنكبوتية، وهو بهذا يسبق استخدام البريد الإلكتروني الشخصي، ويلي مباشرة محركات البحث والبوابات الإلكترونية وقد ازداد الوقت الذي يتم قضائه في المواقع الإلكترونية الاجتماعية ثلاث مرات عن معدل الاستخدام الكلي لشبكة الإنترنت من قبل أولئك المشتركين أنفسهم، وهذا يمثل ما نسبته ١٠% من كامل الوقت المستخدم على الشبكة.

وبازدياد أعداد هذه المواقع الاجتماعية، تغيرت نظرة الكثير من الناس للإنترنت، من وسيلة تستخدم بسرية وخصوصية إلى أداة تجيب عن تساؤلات كثيرة فيما يخص النفس البشرية وهُويتها: مَن نحن؟ وكيف نشعر تُجاه أنفسنا؟ وكيف نتعامل مع الآخرين؟ ويبدو أن التفاعل وجهًا لوجه هو نقطة التحول المحورية في تأثيرات التواصل الاجتماعي بشكل عام ففي سنة ٢٠٠٩، قامت أستاذة علم النفس لورا فريبيرج وفريقها في الجامعة التقنية بكاليفورنيا بعمل دراسة على الشعور بالوحدة عند مستخدمي الفيسبوك، اكتشَفت من خلالها أن طلاب الجامعات الذين يتواصلون وجهًا لوجه اجتماعيًّا هم أكثر أقرانهم في الاستفادة من ذلك الأمر؛ حيث إنهم يحافظون على الشخصية نفسها من خلال التواصل الإلكتروني، فيما يزداد الشعور بالوحدة عند أولئك الذين يقتصر تواصلهم عبر الشبكة العنكبوتية فقط.

نظريًّا يمكن أن تكون الشبكات الاجتماعية نعمة لأولئك، الذين يزيد مستوى تقدير الذات عندهم، فهي حلبات جاهزة لاختبار المهارات الاجتماعية دون وجود مخاوف من بروز علامات الإحراج على الشخص وخلال دراسة على مستخدمي موقع الفيسبوك تمت في عام ٢٠٠٩، وجد الباحث في الإعلام الاجتماعي كليف لامب ميزات عديدة يمكن لمستخدم تلك المواقع الحصول عليها فقد قام فريق لامب بمسح على ٤٧٧ عضوًا لموقع الفيسبوك في بداية ونهاية سنة واحدة هي فترة تلك الدراسة لقياس التغيرات التي طرأت على العديد من جوانب الصحة النفسية عند أولئك الأعضاء.

تبيَّن أن استخدام موقع الفيسبوك يتوازى بشكل قوي مع زيادة في رأس المال الاجتماعي ، وهي الفوائد الاجتماعية الملموسة التي ينالها المرء من خلال مشاركته في الشبكة الاجتماعية،خصوصًا أولئك الذين يجدون انخفاضًا كبيرًا لديهم في تقدير الذات ويمكن لنا تشبيه تعزيز رأس المال الاجتماعي في تقدير الذات بالوقود عالي الأوكتين، الذي يرفع من كفاءة عمل السيارة؛ حيث يمنحك مهارات اجتماعية أفضل، وشعورًا أكبر بالقناعة مع زيادة الثقة.

وفي الواقع، فإن سبب الانتقادات المتواصلة لتلك المواقع الاجتماعية يعود لرؤية الكثيرين لها كمنتديات تَعِج بالنرجسيين، الذين يحاولون شد انتباه العالم، فهم يستمتعون في جمع الاتصالات الاجتماعية - فكلما كانت أكثر، كان ذلك أفضل - دون النظر إلى مدى سطحية تلك العلاقات، وهم يتخاطفون لوحات الرسائل؛ لكي يثبتوا نجوميَّتهم في جذب الانتباه.

وقد لا يستطيع نرجسيو المواقع الاجتماعية الهرب من تلك الانتقادات، لكن قد يبرز سؤال مهم في حال ظهور علامات النرجسية عليهم، مفاده: هل وصل أولئك الأفراد وهم بكامل اعتدادهم بأنفسهم إلى مكانة أكثر مما يحتملونها، أم أن تلك المواقع تؤدي دورًا معينًا في صناعة نرجسيتهم؟ ومهما قلنا عن هذا الأمر وعدم ملاءمة تلك المواقع، فإن كثيرًا من الناس قد بدأوا يقضون وقتًا أكبر في التواصل عبرها، بل إن بعضهم واجه مشاكل بسببها.

وبناءً على دراسة تمت في مركز أبحاث النواة في بوسطن، تبيَّن أن الشغوفين بالتواصل الافتراضي يقضون ساعتين يوميًّا من وقت العمل على الشبكة، وهو ما يكلف الشركات خسائر تقدر نسبتها بما يقارب ١،٥ في المائة من إجمالي الإنتاج العام لمكاتبها وليس من المستغرب وجود تأثير كهذا لتلك المواقع الاجتماعية، فهي تمتاز بدرجة عالية في توصيل الإشباع والإمتاع للمشاهد، شأنها في ذلك شأن التلفزيون وألعاب الفيديو، والأشكال الأخرى من وسائل الإعلام التقني تقول جوديث دوناث، رئيسة مجموعة الإعلام الاجتماعي في معهد ماساتشوسيتس للتقنية: إن التواصل عبر تلك المواقع يقدم سلسلة من المكافآت العقلية الصغيرة التي لا تتطلب قدرًا كبيرًا من الجهد في استقبالها.

والعامل المشترك في العديد من الدراسات، هو اعتبار التواصل عبر تلك الشبكات، مكانًا تتكاثر فيه العادات السيئة يقول سكوت كابلان، الباحث في الإعلام الاجتماعي في جامعة ديلاوير: إن الأشخاص الذين يفضلون التواصل الافتراضي على نظيره الواقعي، يسجلون معدلات عالية في اضطرابات الوسواس القهري في لقاءاتهم عبر الشبكة، كما أنهم يستعملون تلك التقنية في محاولاتهم لتغيير سلوكيَّاتهم.

وخلص كابلان في دراسة له أتمها عام ٢٠٠٧ على ٣٤٣ طالبًا على وشك التخرج في محاولة لمعرفة السبب وراء إذكاء نيران السلوكيات القهرية عبر تلك المواقع، وتوصل إلى أن الجوانب الشخصية تؤدي دورًا كبيرًا في تعرُّضهم لتلك التهديدات النفسية؛ كالشعور بالوحدة، والقلق الاجتماعي

كما أن لبعض الأنشطة الموجودة في تلك المواقع، التي تعمل على جذب الأفراد كألعاب الفيديو والمقاطع الإباحية والمقامرة دور كبير في تزايد اضطرابات الوسواس القهري لديهم.

إن الشبكات الاجتماعية تجد نفسها واثقة من اقتحامها للكثير من مجالات حياتنا في ظل تغلغلها الظاهر للجميع؛ يقول لامب: قد نتَّجه إلى عصر ستختفي فيه الفروق بين وجودك في عالمك الواقعي ونظيره الافتراضي وسيكون التحدي القادم في قدرتنا على حفظ علاقاتنا الواقعية في ظل هذا الطوفان الكبير من اللقاءات الاجتماعية عبر الشبكة، التي تعمل على جرنا نحو الخوض في أمور تافهة.

ان التواصل الاجتماعي عبر الشبكة، الذي يُسميه علماء النفس بتقنية الألياف الرقيقة، تنقصه الكثير من العناصر المهمة في تكوين عملية الاتصال بشكل عام مثل لغة الجسد واللمس وقريبًا سيصبح التواصل الاجتماعي الإلكتروني الافتراضي جزءًا لا يتجزأ من الاتصال اليومي، لكنه سيُغير من كيفية تفاعلنا مع بعضنا بعضًا، ومن ثم يُغير أنفسنا.

هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا!

لقد تحولت بعض المواقع الإلكترونية الاجتماعية وغيرها من مجرد أشكال من النزعات الآنية بين طلاب الجامعات، إلى مراجع عالمية في غضون زمن قصير نسبيًّا، أما قضية جدواها لصحتنا العقلية من عدمها، فهذا أمر آخر.

من السهل أن نصرف الأذهان عما يتبادله الملايين من مستخدمي المواقع الإلكترونية الاجتماعية من تفاصيل تافهة ومبتذلة، لكنهم يقومون بأكبر عملية تواصل اجتماعي تحدث من نوعها ولطالما قدمت لنا شبكة الإنترنت منتديات متحررة من القيود، يتواصل عبرها ذوو الاهتمامات المشتركة مع بعضهم بعضًا، لكن هذه المواقع الاجتماعية ساهمت في قسط وافر من تلك الفوضى التي عمت الشبكة، حين سمحت للناس بالتواصل بشكل مطرد ودون ضوابط، وبأوضاع لم تحدث من قبل وفي ورقة عمل لهما نُشرت عام ٢٠٠٧، قدمت الباحثتان في الإعلام الاجتماعي دانت بويد من مركز أبحاث مايكروسوفت، وزميلتها نيكول إيليسون من جامعة ميتشيجان تحديدًا ثلاثيًّا للمواقع الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية على النحو الآتي:دخول الأبناء مواقع شبكة الإنترنت ترفه أم تعلم أم إدمان؟

في دراسة سبتي، ٢٠١٠، بعنوان: غرفة الدردشة: سلبيات حلول؛ لمعرفة كيف يقضي أبناؤنا الشباب أوقاتهم، سألتهم:

هل تقضي وقتًا في موقع الدردشة، CHAT؟.

أجاب نصف عدد العينة بـ نعم وأحيانًا.

سؤال: لماذا يقضي هؤلاء وغيرهم بعض الوقت في هذا الموقع؟.

نوجِّه سؤالاً إلى هؤلاء الشباب: ماذا تستفيدون من هذا الموقع؟.

هل لوزارة التربية خُطط في استفادةِ أبنائنا من هذه التقنية؟.

هل شبكة الإنترنت مفيدة أم ضارة؟.

الذين يُدرِكون أهمية شبكة الإنترنت في مختلف المجالات، لا سيما في مجال التربية، يقولون: أسهمت في: زيادة الدافعيَّة لدى الأبناء -توفير التغذية الراجعة الفورية- التشجيع على المِران والتدريب- تنمية التفكير لدى الطلاب- تنمية التعلُّم الذاتي- استثمار أوقات الطلاب بشكل جيد- التواصُل مع بقية طلاب العلم في أرجاء العالم- تنمية مهارة الحوار والتعبيرِ عن الرأي- تنمية مهارة إجراء البحوث وكتابة التقارير- عرْض المعلم دروسه بشكل جذاب على الطلاب- تشجيع المعلمين الطلاب بالمشاركة والحوار والتعاون فيما بينهم وبين الطلاب بأنفسهم .

الباب الخامس

أثر وسائل الاتصال على المجتمعات

التأثير الاجتماعي:

جعلت وسائل الاعلام تكنولوجيا التواصل أسهل على نحو متزايد مع مرور الوقت وعبر التاريخ ويتم تشجيع الأطفال على استخدام أدوات وسائل الاعلام في المدرسة، ويتوقع أن يكون هناك فهم عام لمختلف التكنولوجيا المتاحة ويمكن القول بأن شبكة الإنترنت هي واحدة من أكثر الأدوات فعالية في وسائل الإعلام للاتصال أدوات مثل البريد الإلكتروني، وسكايب، والفيسبوك وغيرها ،حيث قربت الناس من بعضها البعض، وخلقت مجتمعات جديدة على الإنترنت ومع ذلك، قد يجادل البعض أن أنواع معينة من وسائل الإعلام يمكن أن تعيق التواصل المباشر وجهاً لوجه، وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات مثل الاحتيال في الهوية.

في مجتمع استهلاكي كبير،تعد وسائل الإعلام الإلكترونية مثل التلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة مثل الصحف مهمة لتوزيع وسائل الإعلام للإعلان المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا وهي المجتمعات التي تحصل على السلع والخدمات من خلال أحدث وسائل الاعلام أكثر من المجتمعات الأقل تقدماً من الناحية التكنولوجية وقد ساعدت وسائل الإعلام، من خلال علم النفس والاتصالات ، لربط الناس من مختلف المناطق الجغرافية البعيدة والقريبة وساعد ذلك أيضاً في جانب الاعمال على الشبكة العنكبوتية والأنشطة الأخرى التي تحتوي على النسخة الإلكترونية وجميع وسائل الإعلام تهدف للتأثير على السلوك البشري من خلال التواصل ودرب السلوك المقصود في علم النفس

لذلك فهم وسائل الإعلام وعلم النفس والاتصالات أمر أساسي في فهم الآثار الاجتماعية والفردية من وسائل الإعلام توسيع مجال علم النفس من وسائل الاعلام والاتصالات تجمع بين هذه التخصصات الراسخة بطريقة جديدة.

التوقيت تغير على أساس الابتكار أما الكفاءة ليس لها ارتباط مباشر مع التكنولوجيا وتستند ثورة المعلومات على التطورات الحديثة خلال القرن ١٩، وتقدم انفجار المعلومات بشكل سريع بسبب نظم البريد، وزيادة إمكانية الوصول إلى الصحف، فضلاً عن المدارس الحديثة وقد جاءت هذه التطورات نتيجة لزيادة الناس الذين يسعون لمحو الأمية ونشر التعليم وتم تغيير منهج التواصل على الرغم من التفرق في اتجاهات عدة استناداً إلى مصدر تأثيرها الاجتماعي والثقافي.

وعن تأثير الإنترنت على المجتمع أجرت الباحثة الهام بنت فريح بن سعيد العويضي دراسة على عينة مكونة من ٢٠٠ أسرة عن أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج:

١- يعد تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسر في مجتمع الدراسة تأثير محدود وبسيط.

٢- نصف المبحوثين تقريباً ينظمون استخدامهم للإنترنت بمستوى متوسط كما أنهم يخضعون لرقابة متوسطة.

٣- ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الانترنت ذات تأثير سلبي على المجتمع دينياً وأخلاقياً

٤- توجد فروق ذات دلالة معنوية بين جنس الزوجين وبين تأثير استخدام الانترنت على العلاقة بينهما.

٥- توجد فروق ذات دلالة معنوية بين مدة استخدام الزوج للانترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة فيما بينه وبين زوجته.

٦- اتضح وجود علاقة ارتباطيه طردية معنوية بين مدة استخدام الأبناء للانترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة بين الوالدين والأبناء من وجهة نظر الوالدين.

لكن المفارقة المدهشة في ثورة الاتصالات أنها قربت المتباعدين وأبعدت المتقاربين، فالمرء يتواصل بانسياب واستمتاع مع أشخاص من أقاصي الأرض، ويخصص لذلك أوقاتًا غالية، لكنه يستثقل أن يمر على أمه للاطمئنان عليها، أو أن يمنح أبناءه ساعة من نهار يتعارفون خلالها، أو أن يفارق مقعده ليتنزه مع أصدقائه الحقيقيين.

والمرأة قد يكون لديها عشرات الصديقات من دول مختلفة، فهذه صديقة من الهند، وتلك أخرى من السند، وثالثة من القطب الشمالي، ورابعة من جبال الأنديز، تبني جسور تواصل وتفاهم مع أشخاص مختلفين، ولكنها تضيق ذرعًا ببناء جسر مع جارة قريبة لها ولو بإلقاء السلام، أو تهنئة بالعيد، فجسر التواصل محبب وسهل في العالم الافتراضي، ومع الأشخاص الإلكترونيين، لكن حاجز الفرقة والانعزال للمقربين مكانيًا، في ذلك العالم الحقيقي الممل التقليدي، الذي لا تديره الكليك، وليس فيه خيار الظهور دون اتصال

هذه النظرة السلبية لوسائل الاتصال الحديثة، التي تتهمها بإفساد الإحساس الاجتماعي لدي الأفراد، لا تتفق عليها الدراسات، فالبعض يعتبرها مغالاة، وتصلب أمام تطور هائل وإيجابي من أروع ما اختبرته البشرية.

نظريات تأثير مواقع التواصل الاجتماعى :

وضع العلماء والدارسون بعض النظريات لقياس مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعى على المجتمع لمعرفة درجات الاستجابة لديهم ومن هذه النظريات:

أ-الاستجابة الشرطية البسيطة: وهى تتلاءم مع وجهات النظر المبكرة حول قوة وسائل الاتصال بصفتها تمارس تأثيراً مباشراً يعتمد على المصدر أكثر مما يتوقف على طبيعة الشخص المستقبل.

ب- نظرية الفروق الفردية: وتهتم اهتماماً بالغاً بالنظر إلى اختلاف الجمهور، وبذلك تشير إلى أن الرسالة تحتوي على عدة خصائص ، وأن تلك الخصائص تتفاعل تفاعلا متميزاً مع خصائص شخصيات الجمهور، لذلك فهى تعتمد على فكرة هى أن الأشخاص المختلفين يميلون إلى أن يستجيبوا بطرق مختلفة تجاه المنبه المركب.

ج- نظرية الفئات الاجتماعية: وتشير إلى أن الجمهور يتدرج تدريجا طبقياً، طبقاً لمتغيرات معينة تتصل بالوضع الاجتماعي مثل: المهنة والدين والنوع وما إلى ذلك، ويميل أعضاء كل طبقة من هذه الطبقات أو كل فئة منها لانتقاء مضمون متشابه ضمن المضامين التي تبثها وسائل الاتصال، كما يستجيبون نحوه بطرق متساوية أو متطابقة إلى أبعد الحدود

د-نظرية العلاقات الاجتماعية: وقامت بالاعتماد على نتائج الدراسات السيكولوجية الاجتماعية التي أجريت على الجماعات الاجتماعية، والتأثير الشخصي بواسطة كل من كاتز ولازارسفيلد في الأربعينيات والخمسينيات ثم أطلقت عليها هذه التسمية المذكورة، أما الفكرة الأساسية التي تنطوي عليها هذه النظرية فهي أن: العلاقات الاجتماعية غير الرسمية تلعب دوراً أساسياً في تحديد وتشكيل الطريقة التي يستجيب بها أي فرد اتجاه الرسالة التي تصل إليه وتجذب انتباهه عن طريق إحدى وسائل الاتصال الجماهيري.

هـ- نظرية المعايير الثقافية: وتشير إلى أن وسـائل الاتصال تخلق من خلال ما تقوم بعرضه عرضا انتقائيا وما تؤكد عليه من موضوعات بعينها انطباعات معينة لدى جماهيرها بأن هناك معايير ثقافية عامة تتصل بالموضوعات التي تؤكد عليها، وأن هذه المعايير تقنن وتحدد بطرق خاصة، ومن أجل هذا فإن السلوك الفردي غالباً ما يسترشد بهذه المعايير الثقافية معنى ذلك أن وسائل الاتصال عندما تصور بعض الانطباعات المتصلة بنوعية المـعايير التي تحـكم موضوعاً معيناً أو وضع بالذات، فإنها تعمل بطريقة غير مباشرة على التأثير في السلوك.

الآباء لا يدركون حقيقة مخاطر الإنترنت:

نشرت هيئة الإذاعة البريطانية نتائج دراسة أعدَّتها كلية الاقتصاد بلندن حول علاقة الآباء والأبناء البريطانيين بشبكة الإنترنت، أكدَّت أن الآباء لا يزالون غير مُدركين للمخاطر التي قد يتعرَّض لها أطفالهم لدى استخدامهم لشبكة الإنترنت

على الرغم من أن ٧٥% من المراهقين يستخدمون شبكة الإنترنت في منازلهم وذكرت الدراسة أن ٥٧% من المراهقين طالَعوا مواقع إباحية، إلا أن أغلبهم تصفَّح هذه المواقع بطريق الصدفة،إما عن طريق النوافذ المزعِجة التي تظهر فجأة أمام المستخدِم، أو الرسائل الإلكترونية غير المرغوب فيها وأوضحت الدراسة أن ١٦% فقط من الآباء يعتقدون أن أطفالهم تصفَّحوا مواقع إباحيَّة وأن الأطفال على دِراية كافية بسُبل الأمان على الإنترنت، إلا أن الآباء يحتاجون لمزيدٍ من التوعية بشأن كيفيَّة الحديث عن المزايا والعيوب، والخبرات السيئة والجيدة، التي يمكنهم المرور بها عبر شبكة الإنترنت ويخشى الأبناء، الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٩ و١٩ عامًا، أن يُحظَر عليهم استخدام الإنترنت، أو أن يبالِغ الآباء في ردود فِعلهم، إذا أبلغوهم بأنهم مرُّوا بتجارِبَ سيئة على شبكة الإنترنت وقالت مُعِدة الدراسة،سونيا ليفنجستون من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بلندن، في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية -: لقد صدمني أن أجد أن عددًا من الآباء لا يعرفون ما يتعيَّن عليهم فِعلُه على شبكة الإنترنت، وقد يَرجع ذلك إلى أنهم يعتبرونها وسيلة إيجابية؛ لذا فهم لا يُدرِكون مخاطرها.

ويعني هذا أن الآباء لن يكونوا قادرين على تقديم النصح والإرشاد لأبنائهم عند تصفُّحهم لشبكة الإنترنت، ويمثِّل النمو السريع في أعداد الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت نقلةً نوعية في أسلوب تعلُّم الأبناء، وهو ما يعود بالتالي على الآباء والمدرِّسين وأظهرَ التقرير أن معظم الأبناء الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٩ عامًا يستخدمون الإنترنت بصفة منتظِمة، قد تكون مرة أسبوعيًّا على الأقل

لكن الأوقات التي يستغرقونها في جلوسهم أمام الإنترنت معتدلة، ومع النمو المتزايد للشبكات فائقة السرعة أصبح في الإمكان توافُر أكثر من جهاز كمبيوتر في المنزل الواحد.

وأوضح التقرير أن خُمس الأطفال يدخلون على الإنترنت من غرف نومهم، كما أفاد ٧٩% من الأطفال الذين شمِلتْهم الدراسة بأنهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأي رِقابة، كما أشار ثلثُ الأطفال الذين شملتهم الدراسة إلى أنهم لم يتلقَّوا أي دروس في المدرسة لتوعيتهم بكيفية استخدام الإنترنت، على الرغم من أن معظمهم يستخدمون الإنترنت في أداء واجباتهم المنزلية وأظهرت دراسة أخرى: أن ٢١% فقط من الأطفال يدخلون إلى غرف الحوار عبر شبكة الإنترنت، وأن معظمهم يفضلون برامج التراسل الفوري، وقالت ليفنجستون: إن إغلاق موقع إم إس إن لغرف المحادثات العالمية، أسهم إلى حد كبير في تراجع نسبة مستخدمي هذه الغرف وكانت برامج التراسل الفوري هي ضالتهم على أيَّة حالةٍ، خاصة بعد أن باتت واسعةَ الانتشار، هناك تفضيل قويٌّ لإجراء محادثات على الشبكات الخاصة؛ حيث يعرف جميع المشاركين بها بعضهم البعض؛ إنهم لا يفضّلون أن يُجروا محادثاتٍ مع غرباء ولا يُلِم الآباء بصورة كافية بما يُواجهه الأطفال على شبكة الإنترنت من تناقُضات ومشكلات، وفي المقابل، يدرك العديد من الأطفال ما يجب أن يفعلوه على الشبكة وما يتعيَّن عليهم أن يتجنَّبوه، إلا أن خبراتهم على الإنترنت تحمل الكثير من التناقضات.

يُذكَر أن نحو ٤٦% من الأطفال البريطانيين يُعطون معلوماتٍ خاصة بهم لبعض الجهات أو المواقع إلا أن خمسة في المائة فقط من الآباء على دِراية بذلك، ولا يملِك الكثير من الأطفال أيَّ خيارٍ عندما يتطلَّب تحميل بعض البرامج أو استخدام بعض المواقع إدخالَ بياناتهم الشخصية في إطار عملية التسجيل بهذه المواقع؛ أي: للحصول على حقِّ استخدام البرامج.

وقالت ليفنجستون: قد يعرف المرء القاعدة القائلة بأن القيام بذلك ليس آمنًا، إلا أنه عند ارتياد أي موقع يَطلب البياناتِ الشخصية للمستخدِم، فإنه يضطرٌّ لتقديمها لذا يتعيَّن على الآباء التعرف على مخاطرِ الإنترنت والفرص التي يُقدِّمها، واحترام خصوصية الأطفال في ذات الوقت؛ من أجلِ مساعدتهم على تصفُّح الإنترنت بأمان وقالت يبدو أن الآباء يشعرون بأنه لا تتوافر لديهم المواردُ الكافية والمعلومات والفَهْمُ الصحيح للإنترنت، بل يَميل البعض إلى القول بأن أطفالي يعلمون أكثر مني في هذا الشأن ويتعيَّن على الآباء متابَعةُ المخاطر التي قد يمثِّلها من خلال الحديث الدائم عما يمكن أن يواجِهه الأطفال من أمور غير محبَّبة وستوفِّر هذه المتابعة للآباء فهمًا أفضل لما يمكن أن يقدِّمه الإنترنت للأطفال، وكيفية مواجهة أية مشكلات تطرأ مع زيادة معدَّل استخدامِ الشبكة ويتحمَّل واضِعوا السياسات التي تحكم تصفُّح الإنترنت والشركات التي تقدِّم خِدمات الإنترنت جزءًا من مهمة حماية الأطفال، فتُسهِم جهود مكافحة الرسائل الإلكترونية غير المرغوب فيها في حَجْب المحتوى غير المرغوب فيه عن الأطفال

وعلى الرغم من أن شركات خِدمات الإنترنت، وبعض المنظمات الأخرى تبذُل جهودًا حثيثة لتقديم النصح فيما يتعلَّق بسلامة الأطفال على الإنترنت، إلا أن العديد من الأطفال لا يزالون لا يعرفون جيدًا كيفيّة التعامل مع المحتوى غير المرغوبِ فيه إذا ظهر أمامهم وأشارت ليفنجستون إلى ضرورةِ بناء بوابة يمكن للأطفال الحصول منها على كل ما يريدون.

يُذكَر أن الدراسة، التي أُطلِق عليها اسم: الأطفال البريطانيون على الإنترنت، وموَّلها مجلس الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية - شمِلت ١٥١١ طفلاً، تتراوح أعمارهم ما بين ٩ و١٩ عامًا و٩٠٦ من الآباء وفي الختام بعد إجراء دراسة بعنوان: الإدمان في استخدام الإنترنت، تبيَّن أن ظهور إدمان الإنترنت في العالم جعل بعض الدول تعقِد مؤتمرات للتعرف على هذا الإدمان وأخطاره وأسبابه وطُرُق علاجه؛ لأنها أصبحت مشكلة عالميَّة، فقد عُقِد أول مؤتمر في سويسرا، وأشارت إحدى الدراسات إلى أن واحدًا من بين ٢٠٠ شخص مدمِن على الإنترنت، ووضعت مقياسًا لقياس درجة الإدمان، وها نحن ندخل العَقد الثاني من الألفية الثالثة، ويَزيد عدد مدمني الإنترنت، حتى ان المدمن يحتاج إلى علاج فوري مثل مدمن المخدرات، وإلا أصبح عالة على المجتمع.

المرأة والشباب العربيين في وسائل الاتصال الحديثة:

عندما نتحدث عن المرأة والشباب العربيين في وسائل الاتصال الحديثة، فإن تطرُّقنا هذا يطال المجتمع العربي برمته، دون التطرق إلى منطقة بعينها، وذلك عائد لخصوصية المجتمع العربي الذي يلتقي بميزات كثيرة، إلى جانب ثقافته، ودينه

فواقع حال المرأة والشباب فيما يتعلق بوسائل الاتصال الحديثة متشابه من حيث الدوافع والمجريات والنتائج، بل أن الحال واحد، إذ تزداد كل يوم نسبة مستخدمي الانترنت، في المجتمعات العربية، خصوصاً المواقع الاجتماعية التي تقدم مساحات الكترونية للتواصل والحوار وطرح الآراء، والترويج بحيث تحظى مواقع اجتماعية بعينها بشعبية واسعة في المجتمعات العربية، مثل الفيس بوك، التويتر، الهاي فايف، ماي سبيس، نت بلوج، تاجد، مدونات مكتوب، مدونات جوجل، مدونات جيران، مدونات ورد برس، اضافة الى المدونات المستقلة ويتصدر موقع الفيس بوك قائمة تلك المواقع الاجتماعية التي يزداد عدد المسجلين بها على مدار الساعة، خصوصاً بعد قيام الثورة التونسية والمصرية انطلاقا من ذلك الموقع وأفراد المجتمعات العربية جزء ممن يتكالبون على تلك المواقع الاجتماعية وقد أصبحت تلك المواقع بسبب تزايد عدد مرتاديها نافذة مهمة للإعلانات التجارية، حتى أن بعض الصفحات الشخصية في بعض المواقع الاجتماعية صارت تحظى بإعلانات تجارية مدفوعة الأجر بسبب عدد زوارها .

وقد وجدت المرأة العربية ضالتها، عبر هذا المنبر مستخدمة إمكاناتها للدفاع عن قضاياها، والتعبير عن نفسها ، وقد خرقت في هذه الحالة سلطة المجتمع العربي الذكورية، فأصبح لها صوتاً يُسمع، وانجازات على أكثر من صعيد غيرت الصورة النمطية ولو جزئياً عن المرأة العربية التي أثبت الحال أنها يمكن أن تكون شريكا حقيقياً في البناء الإنساني، تماماً كما هو الحال في المجتمعات الغربية الديمقراطية التي تنظر للمرأة بمنظار مختلف

بحيث صار إسهام المرأة العربية وتواجدها في ثورة الاتصالات موازي لدور الشباب إن لم يتعداه في بعض الدول العربية فالمرأة العربية التي رآها البعض حبيسة الجدران ومناطة بها أعمال المطبخ، وخدمة الزوج والأولاد فقط، أضافت إلى دورها كربّة منزل، دوراً جديداً تميز بنتاجها الثقافي والفكري والسياسي ، عبر الانترنت، مما جعلها تتمرد على سلطتي الزمان والمكان، مستغلة هذا الواقع الجديد للإعلاء من شأنها وقد رأينا تواجد المرأة في ثورتي تونس ومصر بشكل ملفت للنظر، بحيث اقترن تفاعلها مع الرغبة في التغيير على صفحات الفيس بوك، بنزولها للشارع وبالتالي التعبير عن مطالبها والدفاع عن حقها في وظيفة بناء الإنسان لكن هذه النسبة رغم كثرتها إلا أنها مازالت قليلة إزاء مجمل النساء العربيات اللواتي يستخدمن وسائل الاتصال الحديثة في حين لم ينسحب عليهن ما انسحب على تلك الشريحة النسائية التي أثبتت وجودها عبر تلك الوسائل.

وارتياد هذه المواقع يأتي نتيجة لدوافع معينة، تعتبر المحرك الأساسي للجهد الذي يبذله ذلك الشخص أثناء الوقت الذي يمضيه في تلك المواقع، وبناء عليه يختلف مستوى تحقق شرط التفاعل من دافع إلى آخر، بل يكاد غير موجود عند بعض المستخدمين لمفرزات ثورة الاتصالات في نتائج بعض الدوافع فقد تصدر دافع وقت الفراغ قائمة الدوافع التي تقف وراء التعامل مع تلك المواقع الاجتماعية، يليه الدافع العاطفي الذي يشكل سبباً واضحاً لدخول عدد كبير من مستخدمي المواقع الاجتماعية في المجتمعات العربية.

تلك المواقع التي تمنح مساحات عامة وخصوصية للتواصل والحوار، تشجع على التعبير عن المكامن العاطفية المستترة في جزء كبير منها لخصوصية المجتمع العربي ويجيء الدافع السياسي ثالث تلك الدوافع، وأهمها رغم تصدره المرتبة الثالثة عند ملايين من المستخدمين العرب لوسائل الاتصال الحديثة، إذ أن الخصوصية الممنوحة شجعت الكثير لاتخاذ تلك المواقع كمنابر للتعبير عن الآراء السياسية حيال كثير من القضايا يليه الدافع الثقافي الذي يُقسم إلى قسمين، أولهما الرغبة في متابعة وقراءة المستجدات على الصعيد الثقافي، حاضراً وقديماً، أما القسم الثاني فهم أولئك الكتاب والكاتبات الذين يتخذون من تلك المواقع وسائل للتعريف بأنفسهم ولترويج نتاجهم الثقافي، إذ تفوقت تلك المواقع على عوالم النشر الورقي ويأتي الدافع الاجتماعي آخر تلك الدوافع وراء ارتياد المواقع الاجتماعية في المجتمعات العربية هذا الدافع الذي كان وما يزال وراء بعض الانجازات الاجتماعية حيث بدأت بعض الجمعيات في الوطن العربي نشاطها الخيري على صفحات المواقع الاجتماعية ثم امتدت إلى ساحة التطبيق الواقعي.

دافع وقت الفراغ : يجلس الكثير من مستخدمي الانترنت، أمامء شاشات الحاسب، دون هدف يسير باتجاهه وفي هذه الحالة يصير التجول في عالم الانترنت كمن يسير في مدينة ولا يعلم ماذا يريد، ويصبح مرشحاً لفعل أي شيء يصادفه أو يخطر بباله، وهنا تكمن الخطورة ، إذ أن كثيراً من التصرفات السلبية تنشأ من هذا الاستخدام الفاقد للهدف والرؤيا الحقيقية التي تصنع شرط التفاعل مع مفرزات ثورة الاتصالات.

وبالمناسبة فان هذه الحالة تنطبق ليس فقط على استخدام الانترنت كوسيلة رئيسية ومهمة من وسائل الاتصال الحديثة، إنما على استخدام الهواتف النقالة،والكاميرات الحديثة، وكثيرا من وسائل الاتصال الحديثة .

في عالم الانترنت نجد كثيراً من المستخدمين الذين دفعهم وقت الفراغ لتبديد وقتهم في هذا الانجاز العلمي الرفيع،حيث التجول في المواقع الإباحية، والاجتماعية، وخانات الدردشة يمضون كثيراً من وقتهم دون الحصول على الجانب المهم في هذه الوسيلة التي يمكن لها أن تصنع الكثير في مسار التطور الإنساني ويتميز أفراد هذه الشريحة بتدني المستوى الثقافي، والعلمي، والفكري ، الذي يمكن أن يؤهلهم لتبني أفكار يمكن لها أن تكون ناجحة عبر التعامل معها من خلال وسائل الاتصال الحديثة وفي هذا الشأن تصير وسيلة الاتصال الحديثة هذه من خلال تعاملهم العشوائي معها والفاقد للهدف، عائقا أمام النمو ، وسبباً جديداً من أسباب الانزواء والتراجع في الشخصية .

الدافع العاطفي:تختلف التركيبات الاجتماعية بعضها عن بعض،تبعاً لثقافاتها، التي تتحكم بانجاز مجموعة من العوامل السياسية والفكرية والبيئية الاجتماعية والثقافية والدينية فيختلف منسوب الديمقراطية سواء على المستوى الداخلي مستوى البيت أو المستوى الخارجي المستوى العام ومع تدني مستوى الديمقراطية في إطار البيت وبالتالي تدني مستوى الحرية، يفرض الكبت نفسه في هذه الحالة بقوة، ويصبح عائقاً أمام نمو الشخصية بشكلها السليم، وبالتالي يصبح شرط التفاعل مع مُكوّن الحياة بشكل عام ضعيفاً، أو حتى غير موجود

ومع استقبالنا لمفرزات ثورة الاتصالات، باتت وسائل الاتصال الحديثة أداة عند فئة من المجتمع، للتنفيس عن تلك المكبوتات العاطفية والجنسية بارتياد المواقع الاجتماعية التي تقدم نوافذ للتواصل المباشر بالصوت والصورة فعلى الجانب العاطفي، يرتاد البعض تلك المواقع بحثاً عن طرف آخر تُعقد معه علاقة عاطفية مكانها العالم الافتراضي ، يتم التأسيس لها على تفاصيل ومعلومات شخصية هي في الأصل وهمية، وهذا عائد للخصوصية المراد ممارستها في هذا الشأن، ففي فضاءات العالم الافتراضي وباسم وهمي ومكان وهمي ، يمكن قول الكثير في حالة المستخدم العاطفي وهذه تندرج تحت باب التنفيس ، من قبل رجال متزوجين وعزاب ونساء متزوجات وعازبات، إذ تتحول منابر العالم الافتراضي إلى مساحات للتعبير عن خفايا نفسية، ومكبوتات تقف أمام الإعلان عنها جملة من العوائق ففي هذه الحالة يمكن لنا أن نفهم أسباب حالات الانزواء وراء شاشات الكمبيوتر في أوقات متأخرة من الليل ، وفي غرفة خاصة بعيدة عن الآخرين .

الدافع السياسي: عند الحديث عن الدافع السياسي كأحد الدوافع وراء اقتناء واستخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة، لابد من القول أن هذا الدافع لا يشمل كل الشباب العربي، الذي يمثل الشريحة العظمى من المجتمع العربي، لكنها مهما اتسعت فيما يخص استخدام وسائل الاتصال الحديثة، إلا أنها تبقى نسبة، تضاف إلى النسب الأخرى فيما يخص التعامل فى الشأن السياسي إذ يواجه المجتمع العربي أزمات سياسية كثيرة، أهمها الحريات العامة التي أضحت حرية التعبير ،أحد أكثر ضحاياها في بعض البلدان العربية.

وهذا عائد لطبيعة المجتمع العربي السياسية، تلك الطبيعة التي أتت بفعل عوامل تاريخية وسياسية عديدة إذ يتفاوت الحراك الديمقراطي من بلد عربي إلى آخر، وبهذا التفاوت يتفاوت منسوب الحريات العامة، الذي أصبح في الآونة الأخيرة حاجة أساسية من الخطأ القفز عنها كما يواجه الفرد العربي نتائج الأزمات والكوارث السياسية والعسكرية التي مني بها ابتداء من حرب ٤٨ في فلسطين مروراً بهزيمة ال٦٧ وانتهاء بسقوط بغداد، الذي رأى فيه البعض أن الجسد العربي بذلك السقوط قد لفظ أنفاسه الأخيرة ،إذ توالت بعد تلك المرحلة التاريخية السياسية الفاصلة، الأزمات على الصعيد الداخلي للفرد العربي ، وعلى الصعيد الخارجي، فقد بات الفرد العربي يعيش حالة اغتراب واضحة ومع تبلور المنظومة العالمية باتجاه أن يصير العالم قرية واحدة، وبولادة ثورة الاتصالات وجد الفرد العربي ،خصوصاً جيل الشباب، تلك النافذة التي يطل منها ويعبر عن نفسه، ويدافع عن قضاياه، خصوصاً وهو يقع في تلك الحالة من المقارنة بين مفهوم وتطبيقات ونتائج الحريات في المجتمعات الغربية، التي تبنت الثقافة الديمقراطية بمؤسساتها وقانونها، وبين مجتمعه العربي الذي مازال يراوح مكانه في هذا الصدد، فأصبح عالم الانترنت في هذه الحالة منبره الأول للتعبير عن ذاته التي لا يمكن اختزال الفعل السياسي منها فقد تعددت صفحات المدونات والمنتديات،والمواقع الاجتماعية التي خلقت جيلاً من المدونين بوسائل بسيطة لكنهم أصبحوا قادرين على التعبير عن وجهات نظرهم حيال كثير من القضايا المفصلية في جسد المجتمع العربي.

فالانترنت فسيحة يمكن لها أن تحتوي العديد من الآراء والتحقيقات والمقالات ووجهات النظر،المكتوبة والمرئية والمسموعة ،والفيس بوك مثال واضح في هذا الشأن إذ بات التفاعل مع كثير من القضايا السياسية أمر واضح ومهم، حيث المواضيع الأكثر سخونة مثل عدم رضى الناس عن الحالة السياسية والاقتصادية في بلدانهم، وقضية فلسطين ،والاحتلال الأمريكي للعراق، وانفصال الجنوب السوداني عن شماله، وحالة التيارات الإسلامية الأصولية ، وموقف الغرب من الإسلام وبالتالي العرب، والواقع السياسي المعقد في لبنان والوضع الذى ينذر بكارثة فى سوريا وهنا يصبح الدافع السياسي أحد العوامل التي دفعت جيلاً من الشباب لاستيعاب ثورة الاتصالات ، وحينما ننظر إلى ما حدث في تونس وفي مصر وليبيا واليمن والبحرين وكثير من الدول العربية،من تغييرات ومطالب بالتغيير ،والإصلاح السياسيين ، وماهية الشرارة الأولى لاندلاع موجة الغضب العربي، نتوصل إلى أن وسائل الاتصال الحديثة من انترنت وأجهزة نقالة، وكاميرات، كانت المساعد الأول لهؤلاء الشباب الذي عبروا عن وجهة نظرهم حول مايرونه غير متوافق مع حاجاتهم للعيش وفي الحوارات والأحاديث التي بدأت تدور فيما بعد هذا التغيير غير المتوقع، بات كثير من السياسيين والمحللين، يرون أن شباب الفيسبوك قلبوا نظاميين حاكمين بسرعة مذهلة،وهنا تقع المشكلة، إذ أن هؤلاء الشباب الذين أتقنوا استخدام وسائل الاتصال الحديثة غير مسيسين، أي أن جلهم لا ينتمون لحزب، ولا يحملون بالتالي فكراً سياسياً يرسخ نفسه كبديل للنظام الذي أطيح به فالدافع السياسي كدافع للتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة لا يلتقى مع الدوافع السياسية الكلاسيكية

رغم أننا أصبحنا نرى محطات فضائية وإذاعات وصحف، راحت تبث أغاني ثورية وتطرح شعارات ثورية لم يناد بها هؤلاء الشباب فتلاقيهم أدى إلى تبادل الأفكار التي كانت تجيء في مجملها حول صعوبة العيش التي تكللت بالبطالة، وغياب حرية التعبير، وغياب العدالة في توزيع الثروة، وفي لقاء مع ناشط في أحداث مصر، قال إثر سقوط نظام مبارك،أن دوره الآن انتهى وبالتالي دور من يقودهم، بحيث حلت الأحزاب والقيادات السياسية التي لم تكن صاحبة الدور الأكبر في التغيير،محل أولئك الشباب الذين، حلموا بالتغيير لكن في هذا الباب الذي نتطرق فيه إلى الدافع السياسي كدافع وراء اقتناء واستخدام وسائل الاتصال الحديثة، لابد من التأكيد على أن التفاعل مع وسائل الاتصال الحديثة في الشأن قد تحقق، بحيث تمت الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة بشكل غير متوقع، إذ صارت المنابر الالكترونية أماكن تلاقي وحشد وانطلاق لتلك الشريحة من الشباب فتم التغيير.

الدافع الثقافي: بما أن جزء كبير من عملية الثقافة مبني على القراءة والاطلاع والتواصل، أضحت وسائل الاتصال الحديثة وسيلة سهلة لتحقيق هذا الغاية، من قراءة للصحف، والمجلات، والمواقع التي تقدم للقارئ أخباراً وتقاريراً وتحقيقات،بالإضافة للاطلاع على الاصدرات الجديدة في عالم الكتب وتحميل كثير من الكتب الالكترونية ومع تبدل النمط العالمي إثر ثورة الاتصالات ، صارت عملية التثقيف أكثر يسراً من الثقافة ورقياً، وقد ساهم تنامي ارتفاع أسعار الكتب والمجلات والصحف، في خضم أزمة عالمية اقتصادية، في تبني اقتناء وقراءة الكتب والمجلات الالكترونية، حيث أن اقتناء مكتبات في المنازل

وما يحوط هذه العادة من جماليات، صار مهداً بحلول مكتبات الكترونية في ملف صغير في الحاسب، ومع تبدل النمط العالمي صارت عملية نشر وترويج النتاج الثقافي من قِبل كتّابه أكثر يسراً من ذي قبل، أي بمعنى آخر صارت عملية النشر الالكتروني سواء للكتب أو المقالات أو مواد الإبداع، أفضل طريق للتعريف بالنتاج الثقافي وبمُنْتِجه ، من النشر ورقياً وفي هذا الشأن فرضت مواقع التواصل الاجتماعي نفسها على المثقفين وأهمها الفيس بوك كوسيلة ناجحة لترويج نتاجهم الإبداعي، والتواصل مع قراءهم، ومد الجسور بين نظرائهم من الكتّاب في مختلف أنحاء العالم إذ أصبحنا نرى أن لكثير من الكتاب والصحفيين والسياسيين والمفكرين والفنانين، صفحات وحسابات على كثير من المواقع الاجتماعية، والمدونات، والمنتديات واليوتيوب ، تلك الصفحات التي تشهد عمليات نشر انتاجهم، وبالتالي حوارات وسجالات حول كثير من المواضيع ذات العلاقة بمنتجهم، مما خلق حالة من الحراك جعلت المثقف يهبط من برجه العاجي ويجلس وجها لوجه مع قارئه، وهذا بالطبع يعلي من شأن العملية الثقافية ويغني تجربة المثقف والمتلقي وبما أن الثقافة ليست فقط شعر ورواية وقصة ومسرح وهذا بالطبع له مريديه ورواده في وسائل الاتصال الحديثة، فقد اتجه جزء من مستخدمي الانترنت في العالم العربي للثقافة بمفهومها الشامل الذي ينسحب على متابعة عادات الشعوب وتقاليدهم، واللغات والأديان، وجغرافيات الأمكنة والبلدان لكن في هذا الشأن لا يمكن لنا أن نجزم بأن هذه الشريحة قد وصلت إلى مستوى التفاعل الحقيقى ، بخلاف شريحة بسيطة من المثقفين الذين يستخدمون وسائل الاتصال الحديثة، وهذا بالطبع عائد لكون المجتمع العربي مازال مستخدماً لهذه الأداة.

الدافع الاجتماعي: مع التبدل الكوني الكبير الذي طال كل شيء،أصبحت وسائل الاتصال الحديثة، شبه بديل عن أشكال التواصل الاجتماعي التقليدية، في بعض البلدان العربية، التي تتعامل مع ثورة الاتصالات وافرازاتها فقد صار التلاقي الاجتماعي عند شريحة من المجتمع العربي، يتجه نحو صفحات العالم سواء مع من تربطهم علاقات ببعضهم البعض،أو بمن تعارفوا في عوالم تلك الوسائل،بحيث يفرض عالم الاتصالات هنا نفسه كبديل عن عالم الواقع الذي من المؤكد أن طقوسه تغاير طقوس ذلك العالم الذي ينتهي بمجرد إقفال شاشة الحاسب وهذه سلبية اجتماعية فرضها شكل العالم الجديد بميزة السرعة التي انطلت على كل شيء إذ أننا إزاء تلاشي الطقوس الاجتماعية الإنسانية، العريقة التي لا يمكن العيش السليم من دونها كقضايا المرأة والمسنين، والمعاقين، وأطفال الشوارع، وحوادث السير، إضافة إلى كثير من القضايا في هذا الشأن، تجذب الكثير من مستخدمي وسائل الاتصال الحديثة للتفاعل معها، وذلك يتجلى عبر الأفلام التي يتم تحميلها على يوتيوب مثلاً، وكتابة التقارير الصحفية والتحقيقات والمواد الأدبية.

أرامل الإنترنت:

من أخطر الأمور على الأسرة إدمان أحد الزوجين للإنترنت، وافتتانه بمواقع الرذيلة،فهذا الأمر لا يضرب الثقة الزوجية في مقتل وحسب، إنما يغير طبيعة التفكير والإحساس،ويجعل الرغبة الطبيعية توجد في ظروف خاصة، ولا يعد للمؤثرات العادية بين الزوجين أي قوة تذكر

فخطورة ممارسة الرذيلة عبر الإنترنت ليست كغيرها، فالرجل المفتون بالمواقع الإباحية يزهد في زوجته، وتصبح الرغبة عنده مشفرة، ولا يفكها سوى جو العزلة والسرية والإلكترونية الذي توفره غرف الدردشة، والمواقع المشبوهة وقد حدت هذه الحالة بالبعض إلى إطلاق لقب أرامل الإنترنت على الزوجات اللاتي يعانين من سقوط أزواجهن في مستنقع المواقع الإباحية، ويغيبون عن ممارسة أي دور حقيقي في حياتهن أو حياة الأبناء ولا تقتصر الخطورة على مواقع الرذيلة، بل إن طول البقاء أمام الإنترنت يقتطع وقت الأسرة في كثير من الأحيان .

مشكلات الإدمان:

تقول الباحثة النفسية أ/ داليا حنفي إن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبيتها يتحدد وفقاً لطبيعة الاستعمال وإذا ما كان في الحدود الطبيعية أم إدمانًا، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها تأثير معين على الجسم، إنما هو عدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد للحصول على الإشباع، وترتب اضطرابات في السلوك وإذا أردنا معرفة تأثير استخدام تقنيات الاتصال على السلوك الاجتماعي والعلاقات الأسرية فلا يمكننا إصدار حكم عام، فالأمر يعتمد أساساً على حجم الاستخدام، وعدد الساعات التي ينفقها الشخص مستخدماً للموبايل أو لشبكة الإنترنت، وفي نظر عالمة النفس الأمريكية كيمبرلي يونج وهي أول من اهتم بإدمان الإنترنت، فإن استخدامه لأكثر من ٣٨ ساعة أسبوعيا مؤشر الإدمان

ومدمن الإنترنت أو من يسرف في استخدامه غالباً ما يسيء هذا الاستخدام، ويكون أكثر عرضة للانجراف في المواقع الإباحية، وعلى أية حال فإنه يسعى لتأسيس حياة منفصلة له في هذا العالم يهرب فيه من واقعه كما هو حال المدمن بشكل عام، وهذا يؤثر على واقعه ويجعله أكثر تعقيدًا وبرودة، ويفاقم مشكلاته الاجتماعية والأسرية، وأخطر ما في الأمر هو أن وجود العالم الإلكتروني الممتع الذي يهرب إليه يفقده الرغبة في إحداث تغيير أو تحسين حياته الحقيقية فتزداد سوءًا كلما ازداد إدمانًا وكشف استطلاع أجراه مركز استطلاع الرأى العام في مصر عن رأي الشباب في استخدامهم للإنترنت أنه على الرغم من قناعة هؤلاء الشباب بأن أهم مميزات الإنترنت هي توسيع المدارك وزيادة المعلومات إلا أن استخدامهم لها انحصر في المحادثة وتحميل الأغاني والأفلام واستخدام البريد الالكتروني وأشار معظم الشباب إلى عدم تأثير استخدام الإنترنت على اهتماماتهم الأخرى مثل مشاهدة التليفزيون وقراءة الصحف والمجلات.

أما عن رأي الأسر ففي استطلاع آخر أجراه المركز تبين أن أكثر من نصف العينة يرون أن تأثير الإنترنت يعتبر إيجابياً على أبناءهم، وأكد أكثر من ثلاثة أرباع العينة أن أهم ميزة للإنترنت هى الوصول السريع للمعلومات أما الدراسة التي قام بها كل من الدكتور محمد سعيد ودكتور وجدي شفيق بكلية الآداب جامعة طنطا عن الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب فقد كشفت أن ٥٠ % من العينة يذهبون إلى أن شبكة الإنترنت تؤثر سلباً على الوقت الذي يتم قضائه مع أسرهم

ورأى ٥٢% من المبحوثين أن لشبكة الإنترنت تأثير سلبي على العلاقات الأسرية، وأن لها تأثير سلبي على العلاقات مع الأقارب حيث تقل معدلات الزيارات الأسرية.

تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على العلاقات الدولية:

إن العلاقات الدولية بوصفها مجموعة من الأنشطة والتفاعلات والأفعال وردود الأفعال بين مختلف الدول وعبر الحدود القومية تستقطب اهتمام الأفراد والدول والجماعات لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرفاهية العامة قائمة منذ زمن بعيد منذ أن وجدت الجماعات البشرية وتنوعت وتعددت، منذ قيام الدولة المدينة وصولا إلى الدول الرومانية المحكومة بمبدأ القوة وكانت العلاقات الدولية واحدة غير مجزأة محكومة على مبدأ المصلحة والرغبة في السيطرة فالدول كانت منفصلة لا يجمع بينها إلا المصالح وحقيقة أن دراسة العلاقات الدولية مرتبط بمحاولة فهم واستيعاب الواقع الذي نعيشه اليوم فمع زمن العولمة وتحول العالم إلى قرية صغيرة أو كما عبر عنها مارشال مكلوهان القرية العالمية.

فهذه التطورات التي عرفتها وسائل الاتصال أثرت في العلاقات الدولية تأثيراً بالغاً فقد عملت هذه التطورات التكنولوجية الحديثة على إزالة الفوارق والحدود التي فصلت بين الدول والقارات فعملت على تقريب الشعوب من بعضهم البعض مما نتج عنه نضج أكبر للأفكار وسرعة في تبادل وانتقال المعلومات.

العلاقة بين تقنيات الاتصال والعزلة الاجتماعية:

توصلت دراسة أجراها مشروع بيو للإنترنت والحياة الأمريكية إلى أن الأمريكيين الذين يستخدمون تقنيات الاتصال الحديثة اجتماعيون أكثر من غيرهم، وأن الإنترنت والهواتف المحمولة لا تشد الناس بعيداً عن الأوساط الاجتماعية التقليدية بل تعززها، حيث يرتبط استخدامها بشبكات مناقشة أوسع وأكثر تنوعاً.

ورغم أن الدراسة الجديدة أشارت إلى أن استخدام الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك قد يحتل مكان العلاقات مع الجيران، إلا أنها تظهر أن مستخدمي الانترنت قد يزورون جيرانهم مثلهم مثل الآخرين،كما أن الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت بكثرة في العمل، غالباً ما ينتمون إلى مجموعات تطوعية محلية أيضاً ولكن ما مدى صلة هذه الدراسة بالمجتمعات العربية التي تتخذ فيها العلاقات الأسرية والاجتماعية أبعاداً أعمق وأوثق من مثيلاتها في الثقافات الأخرى؟.

قال أستاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة اليرموك الدكتور عدنان العتوم أن ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الانترنت في البيوت والمؤسسات والمقاهي تعد ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة لمعرفة اثارها الاجتماعية والنفسية كما تركت آثارها في جوانب أخرى عديدة.

واستخدام الانترنت من قبل العديد من الناس خصوصًا شرائح المراهقين والشباب أصبح من الظواهر التي يرى الإنسان العادي انعكاساتها مع كل من يتعامل مع هذه الشرائح فاستخدام الانترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب وأصبح هم الفرد قضاء ساعات طويلة في استكشاف مواقع الانترنت المتعددة مما يعني تغيراً في منظومة القيم الاجتماعية للافراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصرًا هامًا في ثقافتنا.

وأشار إلى أن الاستخدام الفردي للحاسبات والانترنت يعزز الرغبة والميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب مما يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي وحب الاستطلاع والاستكشاف، وبعض الدراسات الأولية تشير إلى أن استخدام الانترنت يعرض الأطفال والمراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية خصوصا ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى.

وبين أن دخول الانترنت مجالات الحياة الواسعة أصبح عاملاً مساعدًا في تقوية الفجوة بين الأجيال فيما يتعلق بثقافة الحاسبات والاتصال مع العالم الخارجي، بل إن الكثير من الناس الذين لا يتمتعون بميزة استخدام الانترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء مما يساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار أو الأبناء والآباء.

أما عن تأثير هذه الوسائل الحديثة على الأطفال فقد كشفت دراسة أجرتها منظمة أنقذوا الأطفال العالمية، أن تقنيات الاتصال الحديثة أوجدت جيلاً من الأطفال يعاني من الوحدة وعدم القدرة علي تكوين صداقات.

واعتمدت النتائج على استطلاع أُجري على عينة من ١٠٠ معلم أكد ٧٠% منهم على أن قضاء الأطفال لساعات طويلة بشكل منفرد مع التقنيات وبخاصة الإنترنت يؤثر سلبًا على مهاراتهم الاجتماعية.

تأثير وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية:

أقامت المجتمعات البشرية منذ القدم حضاراتها على أساس ولاء الفرد لجماعته ومحاولته إرضاء هذه الجماعة عن طريق التزامه بكل ما يفرض عليه من قبلها وقد توارثت الأجيال في كل مجتمع التراث الثقافي والفكري من عادات وتقاليد وأفكار ومعتقدات ومحددات السلوك المقبول .

والجيد واتجاهات الجماعة عن الأدوار الاجتماعية كل هذا تم توارثه من جيل لآخر عبر التنشئة الاجتماعية لهذا يرادف نيوكومب بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي.

فالفرد يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرضاها المجتمع ويتعلم كيف يتحول من طفل يعتمد على غيره لا يهمه إلا إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد مستقل يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية

ويستطيع ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق مع معايير جماعته وهذه التنشئة عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة لكنها تستمر مع المراهقة والرشد والشيخوخة لأن الفرد خلال مراحل نموه ينتمي بشكل مستمر إلى جماعات جديدة تعطيه كل جماعة منها دوراًجديداً فيعدل من سلوكه ليستطيع القيام بدوره فيها والحصول على قبول من أفرادها وفي الماضي كان الدور الرئيس في عملية التنشئة الاجتماعية يستند إلى مؤسسات المجتمع وعلى رأسها الأسرة والمدرسة فهي تعمل دائماً على غرس قيم المجتمع كقوانين يعاقب من يتجاوزها بالرفض والنبذ من باقي أفراد المجتمع لكن هذا الدور القوي والهيمنة من قبلها بدأ يضعف بعض الشيء عندما بدأت وسائل الاتصال الحديثة تغزو حياة معظم أفراد المجتمع فمن الملاحظ تزايد استخدامها لدرجة كبيرة يوماً بعد يوم خاصة ضمن الجيل الناشئ والشباب هذا التزايد في الاستخدام قد ولـّد أنماطاً ثقافية وسلوكاً اجتماعياً ارتبط معه فلم تعد ظروف الحياة ولا القيم والعادات الاجتماعية ولا حتى طرق التنشئة الاجتماعية كما كانت قبل حدوث هذه الثورة في عالم الاتصالات ودخول الفضائيات والهواتف النقالة والانترنت إلى معظم البيوت في المجتمع فالتنشئة الاجتماعية هي عملية إكساب الفرد معارف مختلفة (عادات – تقاليد – ثقافة سائدة – أعراف – قيم ...) حتى يستطيع العيش ضمن مجتمعه كعضو متكيف وفعال ،لكن هذه العملية لا تتم دائماً بشكل مباشر بطريقة التلقين لأن هناك عمليات تعلم لا شعورية وغير مقصودة تلعب دوراً كبيراً في التنشئة تتم عن طريق آليات التنشئة الاجتماعية وهي خمس آليات:

التقليد : فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

الملاحظة : يتم التعلم فيها بملاحظة نموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

التوحد : يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج .

الضبط :تنظيم سلوك الفرد بما يتفق مع ثقافة المجتمع ومعاييره .

الثواب والعقاب :استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب ،والعقاب لكف السلوك غير المرغوب من هذه الآليات الخمس نستطيع أن نتبين خطورة الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية فعندما يقوم الفرد مهما كان عمره بملاحظة تكرار بعض الأفكار والقيم كالعنف أو الإباحية الجنسية في البرامج التي تُبث على الفضائيات أو يجدها منتشرة في مواقع الانترنت أو محملة على الموبايل عندما يلاحظ تكرارها تترسخ لديه كقيم ثابتة مع الزمن حيث بعد الملاحظة يبدأ الفرد بتقليد نماذج معينة لأنها قامت بتصرفات نالت التعزيز ويتوحد معها فالفرد يحاول أن يكرر السلوك العنيف أو الجنسي لأنه وجد أن ذلك يلبي الرغبات ويشبع الغرائز ويمر دون عقاب اجتماعي أو قانوني وبعض الباحثين يعتقدون أن بعض الأفلام تعمل على بث روح الجريمة حيث يصور المجرم بصورة بطولية وبشكل يثير الإعجاب بشخصيته أو الأفلام العاطفية التي تثير الغرائز وتسخر من العادات وهنا تكون آلية الثواب والعقاب أيضاً قد فعلت فعلها ويتحول الضبط إلى تنظيم السلوك بما يتوافق مع النماذج المكررة وليس بما يتفق مع معايير المجتمع.

ما توصله وسائل الاتصال الحديثة من رسائل وأفكار عبر ما تعرضه وتتمثل أسباب التأثر بتلك الأفكار فى ضعف الوازع الديني وتراجع دور الأسرة ومؤسسات المجتمع وتعتبر هذه الظاهرة انعكاساً طبيعياً لعصر العولمة وأدوات التكنولوجيا ومع الأهمية المتناهية لوسائل الاتصال في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل قيم المجتمع الايجابية إلا أنها أصبحت في السنوات الأخيرة على نحو بالغ الوضوح انعكاساً لآليات السوق أو انعكاسا لواقع اقتصادي واجتماعي للمجتمع ويتضح التأثير السلبي لوسائل الاتصال في تأكيدها القيم المادية والاستهلاكية، إذ تشكل تدريجيًا العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية وبين مقدار ما يستهلكه او ما يقتنيه من أشياء مادية ،كما أنها في الوقت نفسه تخلق لدى الطبقات الغير قادرة شعوراً متزايداً بالقهر والحرمان مما قد ينعكس عليهم بمزيد من الشعور بانعدام التوازن والعدالة الاجتماعية وقد يشعرون بالنقمة على تلك الفئة التي تمكنها امكانياتها من التمتع بتلك الأشياء المادية التي لا يستطيعون الحصول عليها فيؤدي ذلك بهم إلى الاتجاه نحو اتباع أساليب منحرفة لمجارات هذه المظاهر المادية أو إلى الشعور بالإنفصال عن الواقع والنزوع إلى الهروب والاغتراب هكذا نجد أن الاتصال ليس اخباراً فحسب وليس حقائق ومعلومات فقط بل يقدم الاتصال مواقف مؤثرة يعكس من خلالها اتجاهات نحو الحياة والفلسفة زاخرة بالقيم والمعايير فمن خلال ما تقدمه وسائل الاتصال من مواقف واقعية وأخرى خيالية ومن خلال مزجها بين الواقع والخيال يكون تأثيرها في قيم الافراد واتجاهاتهم وأفكارهم قوياً

لقد تتابع تقدم الاتصال حتى أضحت الفضائيات والانترنت والموبايل جزءاً من حياة معظمنا في هذا العصر عصر السرعة والمعلومات وعصر وسائل الاتصال الحديثة مما يستدعي دراسة التأثيرات السلبية لهذه الوسائل وتطورت وسائل الاتصال وأصبح لها تأثير ملحوظ على الحياة البشرية بأسرها وأثر ذلك في البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام وهذه الوسائل سببت تزايد ورود المعلومات والأفكار من كل مكان في العالم وسهلت تداولها وانتقالها من المكان الذي نشأت فيه إلى سائر بقاع الأرض مما يشكل خطراً حقيقياً على الجيل الناشئ فالخطر المحدق لم يعد يكمن في محطات التلفزيون الفضائية الأجنبية فحسب بل انتقل أيضاً إلى المحطات الفضائية العربية التي أصبحت أعدادها في تزايد يوماً بعد يوم مما يؤكد أن معظمها يبث برامج غير مدروسة وغير هادفة كما يكمن الخطر أيضاً في الانترنت الذي يستطيع متصفحه أن يحصل على ما يريد من معلومات وصور وملفات من جميع أنحاء العالم بضغط زر بحث والموبايل الذي بات منتشراً بين الشباب ومتوفراً حتى للأطفال مما يشكل خطراً حقيقياً يأتي عن طريق ما يمكن تحميله وتبادله من ملفات بواسطته كل هذه الوسائل أخذت تحدث تغيرات عميقة في طرائق التفكير والعمل والسلوك وتفرض أنماطً حياة لم يسبق للإنسانية أن خاضت فيها ولا ريب أن تتوق الأطفال والشباب إلى معايشة تلك العوالم فدفاعاتهم الهشة تجاه تأثيراتها تثير أنساقاً جديدة من المعضلات لا يمكن التصدي لها بتدابير تقليدية .

وقد أجريت دراسات كثيرة حول التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمتغيرات متعددة غير أن دراسة التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال الحديثة (فضائيات – انترنت – هاتف محمول) في عملية التنشئة الاجتماعية ومدى انعكاسها على بناء شخصية الأبناء، وأنماط سلوكهم الاجتماعي لم تحظى بالاهتمام المطلوب ،لا سيما في العالم العربي ، خاصةً وأن وسائل الاتصال هذه تعد حديثة الدخول إلى مجتمعنا العربي عامة لاسيما أن التنشئة الاجتماعية اليوم باتت تعاني من تدخل عوامل قوية من الصعب تجاهلها فإن ما يتم تعليمه للأبناء من قيم وعادات وأخلاق وأعراف وغيرها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية قد تخالفه المعلومات التي تنقلها وسائل الاتصال الحديثة مما يؤدي إلى زعزعة الإيمان بكل ما يتم تعليمه لأفراد المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية ممايؤدي بدوره إلى انتشار قيم دخيلة على مجتمعنا تؤدي إلى تفككه وانحلال قيمه الأساسية .

تأثير وسائل الاتصال في الثقافة:

إن دراسة التأثير لا تتم دون مرجع يربط محتويات هذه الوسائل بالقيم إن التأثير يكون إيجابياً إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابياً وبالعكس،يكون التأثير سلبياً إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيم، وكلما كان الإبتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر.

التأثيرات الإيجابية:

أ-تعزيز القيم :ويرتبط التعزيز بتثبيت مواقف الفرد السابقة وإعطائها ألفة إضافية ولعب تعبير التعزيز دوراً أساسياً في فهم تأثيرات وسائل الاتصال في المجتمع وقد عالج لازرسفيلد هذا الموضوع في دراساته الميدانية وأشار في مقولته المعروفة إلى أن وسائل الاتصال لا تغير آراء الناس ومواقفهم بقدر ما تعمل على تدعيم هذه الأخيرة ويرتبط ذلك بافتراض أن العامل الإجتماعي أساس تكوين الآراء والمواقف، وأن الإعلام يبني على ذلك ويعزز ما أنتجته العلاقات الاجتماعية والتعزيز يكون مشروطاً باتفاق العاملين الإجتماعي والإعلامي داعماً للاجتماعي أما إذا كان الإعلامي غير متكامل مع الاجتماعي ، فإن التأثير قد يكون عكسياً، أي يظل الجمهور متمسكاً بما تفرزه العلاقات الإجتماعية ويزيل الصدق في تعامله مع وسائل الاتصال.

ب- التنشئة الاجتماعية: يقصد بالتنشئة الاجتماعية الصيرورة التي يتم من خلالها اكتساب قيم المجتمع وثقافته وتعتبر وسائل الاتصال مؤسسات اجتماعية تقدم أحزمة ثقافية محلية أو وافدة، فهي الناقل أو المحول الذي يساهم في جعل الفرد اجتماعياً وإحداث ألفة مع المحيط ويعتبر علماء الاجتماع أن وسائل الاتصال هي أدوات التنشئة الاجتماعية كل نوع من محتويات وسائل الاتصال يحدث تنشئة معينة، فالأخبار تساهم في التنشئة السياسية، والبرامج التعليمية تساهم في التنشئة التربوية، والبرامج الدينية تساهم في التنشئة الدينية، وهكذا.

ج- تحقيق الانسجام وتعزيز الترابط الاجتماعي: تحدث وسائل الاتصال الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ والتجربة والحيز الجغرافي ويزداد هذا الدور في المجتمعات المتعددة الأجناس واللغات والمعتقدات، فيكون دور وسائل الاتصال لّم الشمل ووسائل التصال قد تعزز العلاقات الاجتماعية، فالجمهور لا يكتفى عادة بما يقرأونه أو يسمعونه أو يشاهدونه في وسائل الاتصال، بل يتحدثون عن تجاربهم الإعلامية مع ذويهم وأقرانهم وبينت نظرية التدفق الإعلامي على مرحلتين أن تدفق الرسائل الإعلامية ليس مباشراً ويمر عبر قادة الرأي وشبكة من العلاقات الاجتماعية قبل أن تنتقل الرسالة إلى بقية أفراد الجمهور ويعني ذلك أن تأثير وسائل الاتصال محدود ويتوقف على درجة التأويل والتعديل الذي تمارسه الفئات الوسيطة التي تشكل مستوى آخر بين الرسالة الإعلامية والجمهور ووسائل الاتصال تدعم الحراك الاجتماعي وتعززه فقد أظهرت دراسة عن استخدامات سكان مدينة الرياض السعودية للاتصال الهاتفي أن العامل الاجتماعي احتل المرتبة الرابعة من بين دواعي استخدام الهاتف في المدينة المذكورة وتمثل في التهنئة بالمناسبات والأعياد، والسلام على الأهل، والدعوة للزيارة، أو التأكد من وجودهم في منازلهم قبل الذهاب لزيارتهم وأضافت الدراسة أن هذا الاستخدام لم يحل محل التواصل الاجتماعي المباشر إنما عززه أكثر فأكثر.

د- توسيع الاستفادة من الثقافة: ساهمت وسائل الاتصال في نشر المعرفة والثقافة في أوساط واسعة من المجتمع فقد لعبت الصحافة المكتوبة العربية دوراً رائداً في نشر الأدب والمعرفة عامة ويبرز دور المعرفة في وسيلتي الإذاعة والتلفزيون، إذ لا تتأثر هذه الأخيرة بأمية المتلقي

وفي تاريخ الصحافة العربية، فقد لعبت دوراً في نشر الوعي الوطني الذي أدى إلى التحرر وهذه الوسائل أوجدت نوعاً من الثقافة أو اللغة المشتركة التي تتوجه إلى القاسم المشترك بين أفراد الجمهور إضافة إلى ذلك، فإن الثقافة المعاشة في الواقع تتسع عندما تنتقل إلى وسائل الاتصال، فعدد قراء رواية ما قد يكون محدوداً، لكن دائرة الاستفادة من الرواية تتسع إذا تحولت إلى فيلم.

هـ- الوعي بالعلم الخارجي أو توسيع المحيط : ارتبطت وسائل الاتصال في نشأتها بالحاجة إلى معرفة الأحداث في المحيط القريب أو البعيد وساهمت هذه الوسائل في تحقيق الرباط بين أفراد المجتمع داخلياً وإحداث الاهتمام بالأحداث خارجياً وأصبح الجمهور في مختلف الثقافات وبفضل وسائل الاتصال يهتم بما يجري من أحداث في الخارج وقد بينت نظرية المحيط الضيق أن وسائل الاتصال تعمل على توسيع المحيط الاجتماعي في المجتمعات المتميزة بقلة التفاعل الاجتماعي والنزعة الفردي.

و-النظر إلى الذات والمجتمع من زاوية خارجية:توفر وسائل الاتصال تجربة إضافية قد لا تتوفر محلياً كأن ينتقل الفرد من ثقافة إلى أخرى بمجرد تغيير القناة التلفزيونية مثلاً ، وذلك ما يجعل الفرد ينظر إلى ذاته ومحيطه من بعد أو أبعاد تجتث الفرد من عالمه المحدود، وتجعله يفلت جزئياً من تلك المسلمات التي تمثل جل ما يعرفه ويدركه عن ذاته ومجتمعه وبتعبير آخر، فإن وسائل الاتصال تنقل الفرد من المطلق إلى النسبي وتكمن أهمية النظرة إلى الذات والمجتمع خارجياً في أن الفرد يستطيع الاطلاع على وجهات النظر المتعددة ويدرك ما يتميز به من خصوصيات، ويميل إلى تقبل الآخرين على ما هم عليه من تمايز، فالفرد يعرف بوعي ذاته ومجتمعه من الآخر أو الآخرون.

ز- معايشة عوالم متعددة تحمل الإنسان عبر الزمان والمكان: تقدم وسائل الاتصال إمكانية تجربة عوالم قد لا تكون حاضرة في واقع الفرد المتعامل مع الوسيلة الإعلامية فوسائل الاتصال تنقل الفرد إلى عدة عوامل رمزية وخيالية تجعله يبتعد ولو إلى حين عن هموم الواقع ويجد التعويض في هذه المنظومة وقد بينت الدراسات سر ارتباط الأفراد بوسائل الاتصال أنها توفر ملجأ لمن ضاق به الواقع وبمعنى آخر، فالفرد يهرب من الواقع فيجد ضالته في وسائل الاتصال التي احتضنته لحظة الحاجة إلى عالم آخر يوفر له بعض الاستراحة إلى أجل ما.

ح- الإشباع التحويل والترفيه: أظهرت نظرية الإشباع والاستخدامات أن ما يجعل الجمهور شديد الارتباط بوسيلة الإعلام يتمثل فى عملية الإشباع التي توفرها وسائل الاتصال فانقطاع قراء الصحيفة عن صحيفتهم ولو لفترة وجيزة يحدث إضراباً في توازن الفرد وسلوكه اليومي، إضافة إلى الإحساس بالعزلة أو الغربة عما يجري حوله من أحداث وما يغيب عن الفرد في غياب الوسيلة هو القدرة على مراقبة المحيط، فالفرد الذي يتحرك دون المعلومة التي تأتي بها الوسيلة باستمرار أشبه بتائه لا يملك خريطة المدينة لذلك، فإن العلاقة بين الفرد ووسيلة الإعلام مسألة إلزامية في المجتمع المعاصر وتشمل الاحتياجات التي تقدمها وسائل الاتصال:

احتياجات للمعرفة، أي الحاجة إلى الخبر والمعرفة بشكل عام فالخبر أهم سلعة حية تنفرد بتقديمها وسائل الاتصال، وذلك سر ارتباط الفرد والجمهور بهذه الوسائل

الاحتياجات العاطفية،أي الحاجة إلى المشاعر كالإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة الخ ويظهر ذلك جلياً في المسلسلات والأفلام وغير ذلك.

الاحتياجات الاجتماعية : احتياجات تحقيق الذات وترفيهية وقد أظهرت دراسة عن شبكة الإنترنت وجمهورها أن الإشباع الذي تحققه الشبكة لدى الجمهور المستخدم مسألة معرفية، ثم عاطفية فاجتماعية فترفيهية فتجارية.

ط- نقد الذات وتغييرها : تساهم محتويات وسائل الاتصال في إحداث وعي بالذات وعلاقتها مع الآخرين، فالتجارب الرمزية التي تعرضها الوسائل قد تجعل الفرد يعدل آرائه ومواقفه وسلوكياته وفق ما يراه ذا قيمة من ظواهر أو أحداث أو قضايا ما كان بإمكانه الاحتكاك بها خارج وسائل الاتصال وتتضمن هذه العودة إلى الذات مرة أخرى وتقييمها بنظرة أخرى .

التأثيرات السلبية:

تتمثل الجوانب السلبية في وسائل الاتصال في تلك التي تبتعد عن القيمة، ويشمل ذلك ما يلي:

أ- تحييد القيم: يقصد بتحييد القيم إبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم في المحتويات خاصة الترفيهية، إذ لا تتقيد بنظام مع القيم، إنما تبني على مبدأ ما يمكن أن يسوق إلى الجمهور الواسع وإذا أخذنا في الاعتبار أن رغبات الجمهور وأذواقه عادة ما تكون نتاج ما تعرضه وسائل الاتصال، فعملية استثناء القيم في المحتويات تكون دائرية:

فوسائل الاتصال تعرض ما يرغب فيه الجمهور، والجمهور يرتبط بوسائل الاتصال التي تحقق له رغباته وقد أدى ذلك إلى انتشار محتويات العنف والجنس وغيرهما في الأفلام والمسلسلات ذات الطبيعة التجارية خاصة.

ب- جمهرة الثقافة (التبسيط والتشويه): يقصد بالجمهرة في هذا السياق محاولة كسب الجمهور الواسع علي حساب النوعية، فالثقافة ارتقاء، أما ما بثته وسائل الاتصال على وجه الخصوص المسموعة والمرئية فإنه ثقافة سميت بالجماهيرية وتعني الثقافة الجماهيرية تلك الثقافة التي تنتجها وسائل الاتصال (كالمسلسلات والافلام و الاعلان... الخ) الساعية إلى التأثير الدعائي وإحداث احتياجات وهمية أو حقيقية لدى الجمهور الواسع وتتأثر هذه الثقافة في دلالتها كما كان الهدف الوصول إلى الجماهير الواسعة وقد اعتبر منظروا الثقافة الجماهيرية أنها متأثرة بالعامل التجاري الهادف إلى استمالة الجمهور وإرضائه بغض النظر عن طبيعة المحتوى الذي عادة ما يتوجه إلى الرغبات الآنية والغرائز، فيكون الجمهور وسعته أساس نجاح البرامج لا المحتوى في حد ذاته.

ج- تضييق المحيط: أظهرت نظرية المحيط الواسع والمحيط الضيق أن وسائل الاتصال تلعب دوراً سالباً بطريقة غير مقصودة في المجتمع الغني بالعادات والتقاليد والتفاعل الاجتماعي، ذلك أن وسائل الاتصال تبعد أفراد المجتمع بعضهم عن بعض ويترتب على ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني بالثقافة المعاشة والعلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة، والتشابه مع المجتمعات التي تتصف بالعزلة الاجتماعية وقلة الروابط الثقافية

د- تقليص المحلي وتوسيع العالمي: تتجه وسائل الاتصال عامة نحو ما يرتبط بالعولمة أو القرية العالمية يعني ذلك أن الاهتمام بالأحداث الخارجية في الثقافة الوافدة قد يكون على حساب الواقع المحلي فقد أوجد التلفزيون ما سماه ماكلوهان القرية العالمية إذ يمكن للمشاهد أن يتابع الأحداث مباشرة دون قيد الزمان والمكان وأدى الحساب وشبكات المعلومات إلى إيجاد ما يسمى بالمجتمع الخائلي الذي يتشكل من الأفراد الذين يتفاعلون باستمرار دون ارتباط هؤلاء بثقافة أو مجتمع أو مكان محدد وكادت تكنولوجيا الواقع الخائلي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي، وبين الحاضر والغائب، وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات ويرى بعض المنظرين المستقبليين أن ذلك قد ينتج أفراداً يملكون وعياً عالمياً على حساب الخصوصيات المحلية إن هناك العديد من السلبيات التي أفرزتها هذه الشبكات، ومنها تقلص الزمن الاجتماعي المخصص للعلاقات الاجتماعية وبروز بعض السلوكيات المنحرفة كانتحال الشخصية وسرقة بطاقات الائتمان والتجارة بالأشخاص. الخ وعامة، فإن شدة استخدام هذه الوسائل قد يبعد الفرد عن قضاياه المحلية المرتبطة بواقعه المعاش.

هـ- إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي: تعمل وسائل الاتصال بطريقة غير مقصودة على تقليص الزمن الاجتماعي. ويرى بعض الباحثين أن وسائل الاتصال تمارس التفكيك الاجتماعي على اعتبار أن الزمن الذي يقضيه الفرد مع هذه الوسائل يكون بالنتيجة على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر.

ويحدث مع الزمن أن يألف الفرد هذا النمط من الاتصال، فيصبح انعزالياً ويعفي نفسه من المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين فقد أوجدت الصحف زمن القراءة، ثم أتت الإذاعة فأضافت زمن الاستماع فقللت بعض الشيء من زمن القراء ثم أتى التلفزيون فأضاف زمن المشاهدة فقلل بعض الشيء من الزمنين السابقين ثم أتى الحاسب وشبكات المعلومات فأضافت زمن التصفح ونكون هكذا قد اقتربنا مما سماه فيراروتي بنهاية المحادثة والاتصال الشخصي المباشر.

و- إضعاف دور قادة الرأي والفكر : ارتبطت الصحافة المكتوبة عامة، والعربية خاصة، تاريخياً بقادة الرأي ورجال الأدب والثقافة والإصلاح، فقد ارتبطت الصحف في بداية نشأتها بالشخصيات الثقافية التي أسستها وحديثاً، تقلص دور هؤلاء وأصبح الناشر مؤسسات إعلامية كبرى، وساهم في ذلك ارتباط المهنة الصحفية المعاصرة بالتخصص إلى جانب ظهور أنواع أخرى من قادة الرأي في مجالات خارجة عن الرأي والفكر وعامة، فإن وسائل الاتصال تتحرك كمؤسسات ويكون دور المرسل فيها عاملاً مكملاً، وأصبحت وسائل الاتصال مؤسسات تضم أعداداً من المحررين والمخرجين والفنيين الذين يشاركون كمجموعة في إنتاج المادة الإعلامية وتسويقها.

ز- تقمص أدوار نجوم السينما وغيرها: يبرز تقمص الأدوار في تقليد الممثلين والشخصيات التي يصنعها الإعلام عامة وقد أورد الباحث باندورا صاحب نظرية التعلم الاجتماعي أن تأثير وسائل الاتصال يكمن في التقمص ويعني ذلك أن الجمهور يلاحظ ويشارك تجربة الآخر، ثم يتخذ ذلك نموذجاً. أما التأثير السلبي فيمكن في طبيعة صاحب القدوة في ما إذا كانت صفاته قيمية أو غير ذلك

ح- المعيارية والاستهلاكية: أوردت النظرية النقدية أن وسائل الاتصال تحدث تأثيرات معيارية واستهلاكية في المجتمع المعاصر تعني المعيارية قولبة الثقافة في شكل بضائع متجانسة قابلة للاستهلاك العام، فالعناصر الثقافية التي لا تتفق مع ما هو معياري تستثنى ولا تسوق بناء على ذلك، الشيء الذي يضعف التنوع الثقافي عامة ويظهر الاستهلاك في الدور الذي تمارسه وسائل الاتصال في إحداث أو تعزيز النزعة المادية بترويج عملية بيع السلع والخدمات بصفة مباشرة عبر الإعلان، أو بصفة غير مباشرة عبر أنماط الحياة التي توردها الأفلام والمسلسلات.

ط- المزج بين الرمزي والحقيقي: إن محتويات وسائل الاتصال ليست الواقع في حد ذاته، بل تشكل تعبيراً عن الواقع ،ويحدث التأثير السلبي عندما يتم المزج بين العاملين فيصبح الرمزي هو الواقع عند المتلقي وقد أظهرت نظرية التثقيف أن العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال يؤثر في تصور الجمهور للحقيقة وأظهرت الدراسات أن الأطفال في المراحل المبكرة من العمر يصدقون ما يشاهدونه في الأفلام والرسوم المتحركة على أنه حقيقة ويتأثرون به في سلوكياتهم ودلت الدراسات أن الكبار الذين يتابعون الأخبار بكثرة يشعرون أن العالم أقل أمناً مما هو عليه في الحقيقة وقد عبر غربنر عن ذلك بقوله أن بعض هذه المحتويات تحدث محيطاً خاطئاً من الخوف، أي أن هذه الوسائل تنشىء بفعل هذه المحتويات حقيقة عنيفة.

ي- إضعاف الحساسية تجاه الممنوعات الثقافية : إن بعض محتويات وسائل الاتصال كأفلام العنف والجنس واللغة التي تخل بالقيم تعمل مع الزمن على إضعاف درجة الانفعال أو المقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها ويرى الباحثون أن التلفظ بعنف يعد إلى حد ما مشاركة فيه، فذلك يعد مقدمة لما قد ينتج من سلوكيات وعلى هذا الأساس، عمد العديد من الثقافات إلى وضع حدود لما لا يمكن التلفظ به خشية تحول ذلك إلى فعل وبيّن هؤلاء الباحثون أن تكرار الرسالة التي تخرج عن سياق الثقافة قد يؤدي إلى إضعاف الحساسية ، ومن ثم لا يقدر المتلقي على نقدها أو الشك فيها ويدخل في التأثيرات أفلام العنف والجنس، إذ أظهرت الدراسات هذه التأثيرات السلبية العديدة التي تبرز في أشكال التقمص والتحفيز والتعزيز بإثارة النزعات العدوانية التي قد تكمن في الفرد.

ك- الفجوة الإعلامية: أظهرت نظرية فروق المعرفة أن مستويات الاستفادة الإعلامية من المعرفة والمعلومات تختلف من شريحة اجتماعية إلى أخرى فالأكثر معرفة أكثر استفادة إعلامياً من الأقل معرفة ويتبين أن وسائل الاتصال قد تفيد الجميع على السواء في المدى القصير، لكنها تفيد الأكثر معرفة أكثر من غيرهم على المدى المتوسط والبعيد ويعني ذلك أن وسائل الاتصال تزيد في تعميق الهوة بين الأكثر معرفة والأقل معرفة.

ل- الإدمان على الوسيلة: يتضح أن شدة الارتباط بالوسيلة الإعلامية يكون على حساب المسؤوليات الاجتماعية الأخرى وقد برز هذا الانشغال مع التلفزيون والفيديو، ثم ازداد مع الحاسب

وتقدر الدراسات الغربية أن الفرد يشاهد التلفزيون بما معدله ست ساعات يومياً وحديثاً، تشير الدراسات إلى أن الحاسب قد يتجاوز التلفزيون في عدد الساعات المخصصة مع هذه الوسيلة ويترتب على هذا الإدمان قلة التفاعل الاجتماعي المباشر وما ذلك من أثر في إضعاف الروابط إلى جانب ذلك، ولقد بينت الدراسات التربوية أن هناك علاقة ارتباطية بين كثرة مشاهدة التلفزيون وضعف الأداء المدرسي عند الأطفال.

م- منع الفرد من نقد ذاته أو تغييرها: فشدة تعلق الفرد بوسائل الاتصال قد يدفعه إلى التفريط في معالجة واقعه فوسائل الاتصال تشغله عن الاهتمام بعالمه الذاتي وإصلاحه أو تغييره ويكون هذا التأثير سلبياً على اعتبار أن هذه الوسائل تلهيه أو تحول انتباهه إلى قضايا قد تكون ثانوية على حساب ما يجري في محيطه المباشر.

ن- التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى في الوسائل المسموعة المرئية: أوجدت الوسائل المسموعة المرئية وبالأخص السينما والتلفزيون والفيديو ثقافة تقوم أساساً على الصورة وتلعب حاسة العين دوراً أساسياً في استقبال محتويات هذه الوسائل فطبيعة الاستقبال وحجمه ووتيرته تفرضها الوسيلة لا العين،عكس القراءة، إذ تتحكم العين في عملية القراءة وزمنها يترتب على سطو الوسيلة فتستسلم العين وتبقى سجينة مقتضيات هذه الوسيلة ويتبين أن شدة سكون العين وارتباطها بالصورة التلفزيونية يضعف عملية التفكير ويصبح المشاهد كائناً ساكناً في أدنى مستويات نشاطه الذهني

وقد بينت الدراسات النفسية والتربوية أن هناك علاقة بين كثرة مشاهدة الأطفال للتلفاز والكسل الذهني وضعف الأداء المدرسي والقيمة ارتبطت بالكلمة المسموعة التي تتضمن الجهد قصد الارتقاء إلى أسمى المعاني الممكنة، أما التصوير، ففيه تجسيد وتقليص للمعنى وقد أشار ماكلوهان في سياق مشابه إلى أن التلفزيون وسيلة باردة، فلا تتضمن التفاعل الجاد ولا يبذل المتلقي جهداً يذكر في تلقي الرسالة، فالعين تبقى مشدودة نحو الصورة وينزعج الفرد لو أتينا بينه وبين الصورة، بينما تكون القراءة اتصالاً ساخناً، إذ يكون النشاط الذهني واسعاً في فك مضمون الرسالة.

الباب السادس

تكنولوجيا الاتصال

مفهوم تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

فتكنولوجيا الاتصال الحديثة تتمثل في تلك العملية الاجتماعية التي يتم فيها استخدام عدد من الوسائل المادية والمعارف الذهنية في مختلف عمليات الاتصال الإنتاج والتنظيم التي تسمح للمستخدم بالولوج إلى مجموعة غنية من التطبيقات من أجل تحقيق أهداف محددة،سمتها الأساسية الدمج بين الوسائل التقليدية والحديثة على السواء ويمكن القول أن تكنولوجيا الاتصال تتمتع بخصائص يمكن حصرها في:

١-التفاعل:

وتعني الفعالية انتهاء فكرة الاتصال الخطي أو الاتصال في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل،أما عند دور لاك فتعني العملية التي يتوفر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقين على إدارة عملية الاتصال عن بعد .

٢-التنوع:

أدى تطور المستحدثات التكنولوجية للاتصال وتعددها إلى ارتفاع القدرة على الإنتاج والتخزين والإتاحة لمحتوى الاتصال إلى التنوع في عناصر عملية الاتصال التي وفرت للمتلقي اختيارات لتوظيف عملية الاتصال بما يتفق مع حاجاته ودوافعه.

٣-التكامل:

توفر مجموعة من منظومة واحدة للمستخدم خيارات متعددة متاحة في إطار متكامل.

٤-تجاوز الحدود الثقافية والكونية:حيث تلتقي فيها مئات الآلاف من الشبكات الدولية والإقليمية مما أضفى عليها طابع العالمية والدولية فساهمت في تجاوز الحدود الجغرافية وأسقطت الحواجز الثقافية بين أطراف عملية الاتصال .

٥-تجاوز وحدة المكان والزمان:فهي توفر خاصية الاتصال من بعد وبالتالي لا يفترض فيه وجود أطراف عملية الاتصال في مكان واحد .

٦-اللاتزامن:وتعني إمكانية إرسال واستقبال الرسائل في الوقت المناسب للمستخدم دون أن تتطلب من كل المشاركين استخدام النظام في الوقت نفسه .

٧-الاستغراق في عملية الاتصال:وتظهر نتيجة الانخفاض في تكلفة الأجهزة والوسائل و انخفاض تكلفة الاتصال .

وظائف تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

يمكن حصر أهم الوظائف المشتركة بين وسائل الاتصال فيما يلي:

أ-تعتبر الوظيفة الإخبارية من جمع مختلف المعلومات وتخزينها ومعالجتها ونشرها من أهم وظائف وسائل الاتصال ويلاحظ ذكر الآراء والتعليقات ضمن الدور الاختياري لأننا سنرى أن الخبر في حد ذاته تعبير عن رأي وتقبل رأي للتأثير على آراء فوسائل الاتصال توزع أخبار خاطئة للتأثير على الرأي العام . كما أن الأساليب العملية التي تستعملها هذه الوسائل في التعامل مع الأخبار من تشويش،تجاهل،وترتيب تعتبر من أنجح السبل لتغيير الآراء وتوجيه الرأي العام

ب-إذا كانت الوظيفة الاختيارية هي الوظيفة الأساسية لوسائل الاتصال إذ بواسطتها نتمكن في أحسن الحالات من تجديد معلومات هذه الحاجة للاستعلام ليست بالضرورة نفعية فقط بل هي أيضا تلبية لرغبة في المشاركة واهتمام الجمهور بها فوسائل الاتصال تعمل بحكم سعة وسرعة انتشارها وعلى توفير رصيد مشترك من المعلومات تزيد من فاعلية نشاط جمهورها ومشاركتها الاجتماعية،تبعاً لطبيعة القيم الاجتماعية الموجهة إلى المرسل إليه ومن هنا يمكن القول أن لوسائل الاتصال دور كبير في مجال التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي،ونظراً لطبيعة هذا المجال الحساس الذي يرتبط أساساً بطبيعة الأنظمة الاجتماعية لكل حضارة فان طبيعة ودور وسائل الاتصال فيه تخضع للنظام الاجتماعي السائد الذي يعمل في جميع الحالات على استعمالها في دعم الاتجاهات فإما تلغيها أو تغيرها عن طريق صناعة الرأي العام .

ت-تكملة لهذا الدور تأتي وظيفة وسائل الاتصال التنموية في المجال الاقتصادي خاصة ويتم ذلك من خلال الإعلانات وبرامج الإرشاد والتوعية وكذا وظيفة التسويق،وعليه من المفروض على جميع الدول المتخلفة اقتصادياً أن تلجأ إلى تطوير نظمها الخاصة بالاتصال ووضع استراتيجيات محددة لها لتحكم في اقتصادها وتنميته فقد أصبح الاتصال عنصراً لنمو قوة اقتصادية في حد ذاتها عندما تحول إلى قطاع منتج تتوقف عليه قطاعات التنمية الأخرى فالدول النامية التي تهتم بنظام الاتصال والإعلام تعتمد على إمكانات في دعم فلسفتها الاقتصادية بتوعية الجمهور إرشادا توضيحا و تفسيرا وتوجيها .

ث- لوسائل الاتصال وظيفة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي وظيفة الترفيه والإمتاع لأنها تشارك الوظائف الأخرى في غايتها فهي وظيفة تثقيفية وتعليمية وتنموية،لكن في قالب طريف مستتر وغير مباشر تستغل فيها ساعات الفراغ وليس القول بأن صناعة الترفيه لا تنطوي على أية قيمة اجتماعية ،ثقافية،أو سياسية إلا مجرد خدعة أو تضليل لتمرير الرسالة فوظيفة الترفيه ليست ثانوية كما يعتبرها العامة من الناس التي تميل نحو إضفاء الحياء أو عدم الضرر على كل التمثيلات الرمزية لوسائل تظهر بنيتها في التأثير على السلوك إلا أننا نعتبر بأن لاتجاهاتنا وسلوكياتنا قد تتأثر بالمواد الترفيهية التي تتصرف بها بنفس الدرجة أو أكثر من تأثرها بحجج السياسيين أو مواقف المثقفين.

-بعض القضايا التي تثيرها التكنولوجيا الجديدة:

أدى انتشار وسائل التكنولوجيا الجديدة في المجتمعات المتقدمة إلى إثارة بعض القضايا التي تهم الأفراد والمجتمعات والحكومات، وهي قضايا قانونية لم يتم حسمها بعد، وتشمل ما يلي :

أ-قضايا تتعلق بحقوق النشر .

ب-قضية المعلومات كملكية خاصة .

ج-قضية حماية الخصوصية .

د-الخلط الناتج عن سرعة الأخبار .

ثورة الاتصالات، هوة بين الغرْب والعَرب:

عندما نتطرق إلى شأن يخص الإنسان في مجتمعنا العربي ونذهب فى اتجاه المقارنة، بين الغرب والمجتمع العربي، فان تلك المقارنة ترتهن إلى قيمة النسبة، بين منطقتنا العربية والغرب والارتهان للنسب العامة في معرض هذه الرؤية يرتهن بالرغبة الحقيقية في التقدم، فعلى سبيل المثال، لو اتكأنا على النسبة القليلة مقارنة مع قيمتها في المجتمع العربي للاستخدامات السطحية في الغرب، لبقينا نراوح في مكاننا دون تفكيك الأزمة وبالتالي سنبقى نراوح في مكاننا، فعندما نتطرق إلى نسبة التفاعل الحقيقي مع مدخلات ومخرجات ثورة الاتصالات،واختلافها حين نقارنها بين الغرب والمجتمع العربي ونلاحظ ذلك الخلل الحادث فمثلما تتواجد أمية الحاسب، وضعف التفاعل ، وحصاد التعامل الحقيقي مع ثورة الاتصالات ، في المجتمع العربي، فإنها تتواجد في الغرب أيضاً، فلا هم قديسين في هذا الشأن ولا نحن كفرة فرغم أن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، لم تصبح في متناول الجميع على مستوى العالم للآن، إلا إنها اكتسبت صفة العالمية تقريباً، أما من حيث اقتناءها وتداولها في كثير من الدول، حتى النامية منها أو الرغبة في امتلاكها لكن البون شاسع بين اقتناء واقتناء، وبين تداول وتداول، حيث نلاحظ بشكل جلي أن المنطقة العربية لم ترق للآن إلى مستوى التفاعل الحقيقي مع هذا المُعطى التقني المهم. والتفاعل الحقيقي مع هذا الشأن لايقتصر فقط على اقتناء التكنولوجيا واستخدامها فقط، لكن تمتد إلى ضرورة التوصل إلى حاجة العربي للمعرفة الحديثة، وسبل وصوله لها

خصوصاً ونحن نشهد تدفقاً هائلاً للمعلومة عبر الانترنت وهذا الأمر اقترن بعوامل عديدة جعلت هناك اختلافاً واضحاً، خصوصاً عندما نتتبع النتائج من وجهة نظر تحليلية، بين من يستخدمون الانترنت في الغرب، وبين من يستخدمونه في المجتمعات العربية ونلسوق مثال ربما يفيد في تبسيط ما نود قوله بصورة أكثر وضوحاً، وهذا المثال له ارتباط وثيق بماهية استيعاب ثورة الاتصالات والتعامل معها فإثر النتائج الكارثية للحربين الكونيتين برزت الحداثة بكل أطيافها، كرد فعل على السائد آنذاك، ذلك الذي لم يكن بوسعه أن يتفادى الحربين اللتين أنتجتا خراباً هائلاً على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فجاءت الحداثة متمردة وجنونية غيّرت كثيراً من ملامح العالم ونتيجة للتواصل والتلاقح الثقافيين، راحت المنطقة العربية تنخرط في تلك المنظومة وثقافتها، إذ انتقل العالم غير الثالث فيما بعد، إلى ما بعد الحداثة ونحن في المنطقة العربية مازلنا عند البوابة الأولى لفهم الحداثة وسبل التعامل معها، وهذا عائد إلى اختلافات عديدة من حيث الثقافات الاجتماعية والسياسية والفكرية، بين الشمال والجنوب والشرق والغرب فقد تداول الغربُ الحاسبَ منذ وقت مبكر، عبر فهم حاجة المجتمع المتطور لها، بينما كانت المنطقة العربية غارقة في أزماتها وفى هذه الحالة، ترسخت تلك الهوة الشاسعة تكنولوجياً في مجال علم الحاسب، كما في مجالات أخرى فمع كل يوم على وجه هذه البسيطة، يطرأ تطور ما على علم الحاسب ومخرجاته، بحيث صار هذا العلم، كقطار سريع لا ينتظر أحداً ولا يقف في محطة فصعوده يتطلب سرعة تضاهي سرعته، للحاق به أولاً والانضمام إلى مرتاديه

ففي المجمل العام تعتبر المنطقة العربية،فيٍ هذا النطاق مستخدمة ، لا منتجة إلا بعض الإرهاصات الأولى المتواضعة في هذا الصدد مقارنة بكم الإنتاج والتفاعل على مستوى العالم. فمثلما تعاملنا في المجتمع العربي مع الحداثة، بالتالي وقع ذلك الارتباك الكبير، حيث أننا أصبحنا غير قادرين على إيجاد حداثتنا الخاصة، نتعامل الآن مع علم الحاسب، ووسائل الاتصال والإعلام، ونحن غير مهيَّئين ولا مؤهلين بالشكل الكافي لاستيعاب هذا الانجاز العالمي المهم، رغم المحاولات فى هذا الشأن ومن الأهمية بمكان أن أشير هنا، إلى أن العولمة بكل توجهاتها، هي التي كانت وما زالت وراء التعميم السريع لوسائل الاتصالات والإعلام لإغراض اقتصادية مستغلة بذلك الجهد التكنولوجي الموجه في الأصل لتحقيق رغبة الإنسانية في المعرفة، متخطية بذلك الفوارق الكبيرة وأهمها الهوة الشاسعة تكنولوجياً، بحيث يبرز الخلل الواضح في طرائق، وأهداف، ونتائج التعامل مع ثورة الاتصالات الهائلة التي تتنامى سريعاً ومع تفاؤلنا في المجتمعات العربية، بأننا بدأنا في جني ثمار الجهود المنصبة على محو أمية القراءة والكتابة، نشرع الآن في تلقي نتائج أمية الحاسب، والتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة، تلك الأمية التي لا تقتصر على اقتناء حاسب فقط والقدرة على التجول عبر نوافذه، إنما يتعدى الأمر إلى كيفية التعامل مع ذلك الحاسب معرفياً ومع وسائل الاتصال الحديثة تلك أي ضعف قدرة الفرد العربي في ارتقاءه إلى مستوى التفاعل الحقيقى في هذا الشأن

وهذا الضعف في قدرة التفاعل مع ثورة الاتصالات، أحد دلائل الهوة الشاسعة مابين الغرب والمنطقة العربية، عائد لأسباب وعوامل يكمن حلها في تغيير كثير من المفاهيم التي رافقت تداولنا لنتائج التحولات العالمية سواء كانت تكنولوجية معرفية،أو اقتصادية، أو ثقافية ، أو فنية فهذا الازدواج جعلنا نحظى بالقشور دون اللب.

اتصالات المستقبل:

من المحتمل أن تشمل هذه الاتصالات أشكالاً عديدة من طاقة الموجات الضوئية والليزرات، وهي أجهزة تُنتج حزمة ضيقة من الضوء الشديد القوة وحتى الآن أتاح أحد فروع الفيزياء المُسمى البصريات الليفية استخدام الضوء لإرسال رسائل أكثر، وبسرعة أكبر، عما هو الحال عند استخدام الكهرباء أو موجات الراديو فباستخدام اتصالات الألياف البصرية، يُحول شعاع الليزر الإشارات الكهربائية الخاصة بمكالمة هاتفية، أو صورة تلفازية إلى نبضات ضوئية يُوجَّه الليزر إلى أحد أطراف جدائل زجاجية شفافة تسمى الألياف البصرية ويستطيع الضوء أن ينتقل مسافات شاسعة خلال الألياف، دون أن يفقد قوته أو وضوحه وعند طرف الاستقبال، يقوم جهاز بإرجاع ضوء الليزر إلى الأصوات والصور وتستطيع حزمة من الألياف البصرية لا تتجاوز كل واحدة منها سمك شعرة من جسم الإنسان، أن تبث آلاف المكالمات الهاتفية أو البرامج التلفازية في الوقت نفسه ويُستعمل الليزر أيضًا للتصوير الثلاثي الأبعاد تُسمى التصوير التجسيمي

حيث يقوم جهاز يُسمى مفرق الأشعة بتقسيم ضوء الليزر إلى شعاعين يُوجه أحدهما إلى الجسم المراد تصويره، ثم تقوم المرايا بتجميع شعاعي الضوء معًا مرة أخرى، وحيث يتجمع الشعاعان يكونان نموذجًا ثلاثي الأبعاد يمثل هيئة الجسم وسوف يستطيع المشاهدون السير حول الصور ثلاثية الأبعاد كما لو كانت مناظر حقيقية ليروا زوايا جديدة كلما تحركوا وربما تنساب الاتصالات، في المستقبل، عبر طريق المعلومات فائق السرعة،وهو مصطلح لشبكة إلكترونية جبارة ستتألف من منظومة تضم أنظمة الهاتف وأنظمة تلفاز الكابل والشبكات الحاسبة وسيوفر طريق المعلومات فائق السرعة معلومات مستفيضة وخدمات متنوعة كثيرة لمستخدميه في المنازل والمدارس وأماكن العمل ولن ينحصر تأثير طريق المعلومات فائق السرعة الذي يقدم المعلومات بالصوت والصورة والفيديو على نوعية الاتصالات بين الناس بل سيؤثر أيضًا على طرق حياتهم ودراستهم وتعلمهم فعلى سبيل المثال يمكن لمستخدم هذه الشبكة أن يتصفح، من منزله، عددًا من الكتب بمكتبات مختلفة حول العالم وقد أمكن لمستخدمي الحاسب الاتصال ببعضهم بواسطة قاعدة بيانات ضخمة عرفت بالإنترنت تتكون هذه الشبكة من آلاف الشبكات الصغيرة وملايين الحاسبات.

أهم المصادر والمراجع

١- الإعلام والمجتمع- عزام محمد أبو الحمام .

٢- تاريخ وسائل الاتصال- فضيل دليو .

٣- التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال- فضيل دليو .

٤- نظريات الاتصال- منال هلال المزاهرة .

٥- أهمية الاتصال -الاتصالات الموسوعة العربية الشاملة.

٦- الاتصالات التسويقية والترويج -ثامر البكري .

٧- الاتصال ونظرياته المعاصرة- حسن مكاوي،ليلى السيد .

٨- نظريات الاتصال- مي عبدالله.

٩- مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية - فضيل دليو .

١٠- تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات- حسن عماد مكاوي .

١١-تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة - محمد الفاتح حمدي ومسعود بوسعدية وياسين قرناني .

١٢-الإعلام الإذاعي - إبراهيم إمام.

١٣- آثار التلفزيون على المشاهدين - عبد الله بوجلال.

١٤- الأسس العلمية لنظرية الإعلام-جيهان رشتي .

١٥- الاتصال الجماهيري والإعلام - كامل خورشيد مراد .

١٦- العرب وفجوة العقل الإعلامي - عواطف عبد الرحمن.

١٧- مدخل لعلوم الإعلام والاتصال - زهير إحدادن .

١٨- الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث- سامية محمد جابر.

١٩- الإعلام الثقافي - عزام محمد أبو الحمام .

٢٠- وسائل الإعلام الالكترونى- يسري خالد إبراهيم.

٢١- كونية الاتصال، عولمة الثقافة يحيى اليحياوي.

٢٢- الإسلام والغرب والعولمة -حسن أوريد.

٢٣- لتكنولوجيا الرقمية والإعلام الجديد د- أحمد أبو زيد.

٢٤- واقع استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام- فريد بن زايد.

٢٥- المعجم الحديث للتحليل السياسي- روبرت جوف وإدوارد ألتيار -ترجمة سمير عبد الرحمان الجبلي.

٢٦- الإعلام القديم والإعلام الجديد- سعيد صالح كاتب .

٢٧- العلاقات الدولية -أدمون جوف - ترجمة منصور القاضي .

٢٨- مبادئ في العلاقات الدولية- محمد منذر.

٢٩- مدخل في علم السياسة - بطرس غالي ومحمود عيسى.

٣٠- استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني -عبد الباسط محمد عبد الوهاب

٣١- العلاقات السياسية - إسماعيل صبري مقلد.

٣٢- الماركسية و العولمةاليسار- محمد الزريبي.

٣٣- قضايا علم السياسة- إسماعيل على سعد.

٣٤- النظرية النقدية الاجتماعية -هشام القروي.

٣٥- المجال الخامس الحروب الإلكترونية -علي حسين باكير.

٣٦- مقدمة في سوسيولوجيا الاتصال -حسني إبراهيم عبد العظيم.

٣٧- الاتصال ونظرياته المعاصرة – مكاوي حسن -ليلى حسين السيد .

٣٨- مقدمة وسائل الاتصال-د.حبيب راكان وآخرون.

٣٩- الاتصال في مجالات الابداع الفني الجماهيريد. محمد عبد الحميد .

فهرس الكتاب